



جامعة جيلالي بونعامه خميس مليانة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

عنوان البحث

دور العامل الثقافي في السياسة الخارجية الصينية

2017-2001

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم السياسية

تخصص: دراسات دولية

تحت إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

أ/بن حليلة عبد الرزاق

خليلية سومية

لجنة المناقشة :

أ/بن حليلة عبد الرزاق مشرفا

د/ملاح نصيرة رئيسة اللجنة

د/بن مرار جمال عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2017-2018

إهداء

إلى أروع إنسانة وأحن قلب وقدوة صالحة ومربيتي "خالتي العزيزة حورية"
إلى كل من وقف معي وقفة المشجع ,والى كل من أكن لهم المحبة والتقدير
إلى من علمني لغة الكلام وسر الحياة
إلى أعلى ما في الوجود إلى من قال تعالى فيهما (وبالولدين إحسانا)
إلى منبع الحنان أمي وإلى مركز العطف أبي
وإلى خالي "معمر" الذي كان سندي في كل المصاعب
إلى كل عائلتي خاصة أبناء إخوتي "يوسف" "مرام" و"بشرى"
وإلى كل العائلة كبيرا وصغيرا

سومية

شكر وتقدير

من لا يشكر الله لا يشكر

إننا نشكر الله وافر الشكر لأنه وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل

ثم نتوجه بالشكر والعرفان إلى أستاذي ومعلمي الفاضل المشرف على الرسالة

نسأل الله أن يجازيه خير الجزاء ،

والى لجنة المناقشة

وإلى كل أساتذة خميس مليانة خاصة إلى الدكاتيرة : بن مرار جمال، ملاح نصيرة، الطيب جميلة، تراكة

جمال (اللهم نسألك شفاءه)، فواز العابد، حطاب ، كروي ، موساوي، عبد اللاوي.....

مقدمة

تناولت الكثير من الدراسات والأدبيات الأكاديمية تنامي قوة الصين وفعاليتها الدولية وما وصلت إليه من مكانة بارزة لها وزنها في النظام الدولي، وقد تباينت التحليلات حول المقومات والأسباب التي ساهمت في تعزيز قوة الصين ومكانتها، حيث يجادل بعض الكتاب والباحثين والمهتمين بالشأن الصيني أن مكانتها تعود للمقومات الإقتصادية، البعض الآخر يرجعها لأسباب سياسية تعود لطبيعة نظامها السياسي، وهناك من تناول البعد الثقافي والحضاري كأحد المقومات الهامة التي ألهمت صناع القرار والنخبة السياسية الصينية في توظيف العامل الثقافي في صنع السياسة الخارجية في علاقاتها الدولية.

في كل الأحوال، لا يمكن التغافل عن مدى إنتشار الثقافة الصينية وتعزيز تواجدها في القارات الستة وقد تم متابعة هذا البعد إعلاميا سياسيا وأكاديميا بالكثير من الأهمية، وقد توج هذا الجهد الصيني عالميا حينما أطلق الإعلام الغربي أن عام 2016 هو العام الثقافي الصيني، وفي تقرير معهد الإحصاء لليونسكو في 2016 أشار إلى أن الصين تفوقت على الولايات المتحدة الأمريكية ثقافيا، كما أنها تحتل المركز الأول عالميا في تصدير المواد الثقافية (الأفلام والموسيقى) وان التفوق والإنتشار للثقافة الصينية أحد العوامل الإيجابية في سياسة صعودها لتصبح أحد القوى الفاعلة والمؤثرة في النظام الدولي وانطلاقاً من قناعة الصين بأهمية البعد الثقافي في سياستها الخارجية، وإدراك قادتها السياسيين لمدى تأثير الثقافة في دعم مكانتها العالمية، فقد خصصت الصين كل الإمكانيات المادية والبشرية والعلمية اللازمة لنشر ثقافتها لتكون دافعاً كبيراً لظهور الثقافة الصينية أكثر على المشهد الثقافي العالمي. ومن أجل تحقيق ذلك تبنت الصين في عام 1988 إستراتيجية ثقافية أعتبرت فيها الثقافة عنصراً إستراتيجياً وأداة دبلوماسية إستمدت أساسها الفكري من الثقافة الكونفوشوسية والثقافة التقليدية بالإضافة للسياسة الواقعية وقد حرصت الصين من خلال هذه الإستراتيجية الإعلان للجميع على أنها تبحث عن التعاون والسلام.

وتبنى زعماء الحزب الشيوعي الصيني في تشرين أول 2011 توجهها يهدف إلى تعزيز القوة الناعمة للصين والحفاظ على الأمن الثقافي في أعقاب الطفرة الإقتصادية، وذلك من خلال إصلاح النظام الثقافي للصين وتعزيز تنمية صناعة الثقافة، وهو ما أثار مخاوف بعض مثقفي الغرب الذين سارعوا إلى تنبيه القارة أوروبا من يقظة الثقافات الآسيوية التي إنتعشت في مرحلة تشهد فيها الثقافات الغربية تراجعاً كبيراً على مستوى الفلسفة

والسلوكيات، كما حذر بعض قادة الغرب من تحول القرن الحادي والعشرون إلى قرن آسيوي بإمتياز إقتصادي و ثقافيا.

وقد أثمرت جهود الصين وسعيها في نشر ثقافتها، فقد كشف متحف (المتروبوليتان) للفنون بمدينة نيويورك الأمريكية عن تأثير الفن التصوير والثقافة الصينية الكبير على الأزياء والموضة في الغرب، كما أعلنت المديرية العامة لمنظمة اليونسكو " إيرينا بوكوفا " أن مهرجان عيد الربيع الصيني أصبح من المهرجانات التقليدية والثقافية لليونسكو، وفي مقر الإتحاد الأوروبي في بروكسل تم إلباس التمثال البرونزي " مانيكان بيس " الملابس الصينية التقليدية.

وبالرغم من ثراء ميدان العلاقات الدولية بالكتابات والإسهامات التي تناولت شتى مواضيعها، إلا أنه يمكن أن نلمس نقصا في المراجع التي تهتم بالبعد الثقافي في العلاقات الدولية بصفة عامة، وفي السياسة الخارجية بصفة خاصة، بيد أن الصعود الصيني المتسارع الخطى والذي يعتبر طفرة نوعية، جعل السياسة الخارجية محل إهتمام العديد من الباحثين لدراستها، والبحث في العوامل التي ساهمت في تشكيلها وخاصة العوامل الإقتصادية ولم يحظ البعد الثقافي بنفس الأهمية في إهتماماتهم، رغم أن الصعود الإقتصادي يجب أن يرافقه صعود ثقافي.

تركز الدراسة على ملامح الثقافة الصينية ومقوماتها، وكيف تمكن صناع القرار في الإدارة السياسية الصينية من توظيف البعد الثقافي في السياسة الخارجية في علاقاتها الدولية، وتحليل مضمون السياسة الخارجية الصينية في علاقاتها مع دول العالم، والتركيز على الجانب الثقافي لها في خدمة مصالحها الوطنية، الأمر الذي يقودنا نحو قراءة واقع وأهداف هذه السياسة التي تسعى الصين لتحقيقها . كما تتناول هذه الدراسة مظاهر التفوق الثقافي الصيني وانتشاره في مناطق مختلفة من العالم وتوضيح العوامل التي أدت إلى بروز الصين كفاعل حضاري في النظام الدولي الراهن، وتوظيف البعد الثقافي في صناعة قرار السياسة الخارجية.

أهمية الموضوع:

-تقدم الصين نموذجاً جديداً في الإنفتاح على متغيرات المحيط العالمي، بالرغم من أنها إنخرطت في مواكبة التحولات التي فرضتها العولمة، إلا أن ذلك لم يمنعها من التشبث بمقوماتها الحضارية والثقافية . هذا كان الدافع لدراسة البعد الثقافي للصين ومقومات هذه الثقافة التي استطاعت الصمود في وجه تحديات العولمة والحفاظ على

خصوصيتها، وآليات صناع القرار من تبني استراتيجيات فعالة لتعزيز الثقافة من أجل دعم مكانة الصين في النظام الدولي الراهن. وتكمن هذه الأهمية في :

1. بحث وتعزيز سبل نقل التجارب الثقافية النافعة في السياسات الخارجية الصينية ومحاولة الإستفادة.
2. إلقاء الضوء على مواضيع لا ينتبه إليها السياسيون ولكنها مهمة ومؤثرة في نفس الوقت.
3. فتح باب التبادل الثقافي بين الصين والدول الأخرى.
4. إبراز أهمية البعد الثقافي لدى صناع القرار.
5. تشكل الثقافة بما تحتوي من عناصر موضوعية مشتركة مثل الدين واللغة والتاريخ والعادات والفن عنصراً هاماً من عناصر السياسة الخارجية للدول، والتي تترك أثراً واضحاً على السلوك العام للدولة في صياغة قراراتها المنظمة لعلاقتها مع الدول الأخرى. كما تشكل الثقافة أداة دبلوماسية مهمة تؤكد على أحد أهم أوجه الدور الجديد في العلاقات الدولية كقوة ناعمة تسعى لتحقيق التنمية وتحافظ على السلام العالمي.

أهداف الدراسة:

1. توضيح البعد الثقافي في حقل العلاقات الدولية خاصة في سياق الفضاءات المفتوحة.
2. التعرف على البعد الثقافي في السياسة الخارجية الصينية.
3. الوقوف على الدور الثقافي للصين في النظام الدولي الراهن.
3. دراسة مظاهر نجاح العامل الثقافي التي تحد من الدور الثقافي الصيني في إطار الفعالية السياسية في النظام الدولي.

الإشكالية:

و تعد الثقافة الصينية من ضمن الوسائل في تحقيق أهداف السياسة الخارجية و عند الحديث عن الثقافة يكون المقصود هو دور العامل الثقافي في العلاقات الدولية، أما إذا كان ذلك يختص بالسياسة الخارجية لدولة الصين ، فهذا يعني محاولة توظيف البعد الثقافي ومن هنا تطرح الدراسة سؤالاً رئيسياً يحدد محتوى ومضمون و هو:

إلى أي مدى تم توظيف البعد الثقافي في السياسة الخارجية الصينية؟

ولمعالجة هذه الإشكالية تم تدعيمها بالأسئلة الفرعية التالية:

1- ماهي محددات السياسة الخارجية الصينية؟

- 2- ماهي أهداف ومبادئ السياسة الخارجية الصينية؟
- 3- ماهو الفكر الكونفوشيوسي؟
- 4- ما أثر العامل الثقافي في السياسة الخارجية الصينية؟
- 5- هل إستطاعت الصين أن تبرز كقوة فاعلة في النظام الدولي؟

الفرضيات:

انطلاقا من التساؤلات السابقة نطرح الفرضيات التالية:

1. أثرت الثقافة الصينية المتنوعة على السياسة الخارجية فجعلتها من فواعل الدول المميزة
2. تعتبر الصين من أكبر الدول من حيث الكثافة السكانية وهي تتكون من عدة قوميات التي ساعدها على التنوع الثقافي .
3. تعتمد الصين في سياستها الخارجية على مبدأ السلم والاهتمام المتبادل في علاقتها مع الدول وذلك من خلال توظيفها لثقافتها السائدة.
4. أثر العامل الثقافي في السياسية الخارجية الصينية الذي يعتبر من أهم العوامل والركائز لتطور الصين .
5. ان التوجهات السياسة الخارجية الصينية تتحكم فيها مجموعة من المحددات المتفاوتة الأهمية كلما زادت أهمية محدد من المحددات كلما كان تأثيرها واضحا فيها وهذا مانراه في العامل الثقافي.

منهج الدراسة:

إعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي وهو عبارة عن إعادة الماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها ثم تأليفها، ليتم عرض الحقائق أولا عرضا صحيحا في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذ إستنتاج مجموعة من النتائج، إعتمدت الدراسة كذلك على المنهج الوصفي التحليلي حيث يقوم هذا المنهج بتحديد الخصائص الظاهرة ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وجمع الحقائق والتحليل والربط والتفسير لهذه الحقائق، كما يظهر هذا المنهج في الدراسة من خلال عرض مؤلفات ودراسات حول أهمية البعد الثقافي في السياسة الخارجية كأحد مقومات القوة الفاعلة في السياسة الخارجية الصينية وتحليل دلالات ذلك في مكانة الصين البارزة في النظام الدولي، وكذلك من خلال تحليل عناصر القوة والجذب فيها، وتفسير تماسك الهوية الثقافية للصين . كما إعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة وهذا المنهج يركز على حالة

بعينها لتستخدم في الإجابة على أسئلة البحث، وفي حالتنا يتركز الإهتمام على الصين حيث يبرز توجهات السياسة الخارجية نحو النظام الدولي، ومدى تداخل العامل الثقافي في كل جوانبها (السياسية والإقتصادية والتبادل الحضاري)، ويزودنا بالتفسيرات التي تعنى بالبعد الثقافي للسياسة الخارجية مع الواقع العملي لهذه السياسة، بالإضافة لمنهج تحليل النظم حيث تم استعراض مقومات وقدرات الصين (السياسية، الإقتصادية، العسكرية، والثقافية) وهي ما تمثل البيئة الداخلية للصين، كذلك تطرقت أهداف الصين من توظيف البعد الثقافي ووسائل تحقيق هذه الأهداف في بلدان الدول الأخرى.

الدراسات السابقة:

تناولت دراسات سابقة موضوع صعود قوة الصين وعالجت عوامل عديدة أسهمت في لفت الإنتباه إلى العملاق الصيني، وبحثت في الأبعاد التاريخية والإقتصادية والسياسية والإجتماعية وأثرها في بروز الصين، من بين هذه الدراسات:

1- منصور، عماد، السياسة الخارجية الصينية من منظار الثقافة الاستراتيجية(قطر: مجلة سياسات عربية، العدد 21 ، 2016)

تضمنت هذه الدراسة معلومات عن الصين الشعبية ونظامها السياسي وأهم سمات الثقافة الصينية ومصادرها وتأثيرها على عملية صنع القرار في سياستها الخارجية، وهدفت هذه الدراسة إلى فهم الدوافع والحركات الكامنة وراء سياسة الصين الخارجية من منظار الأهداف الصينية على المدى الطويل، كما سعت إلى فهم دوافع السياسة الخارجية بالعودة إلى دراسة الثقافة في العلاقات الدولية، وقد أكدت الدراسة على أهمية دراسة الثقافة الإستراتيجية وتاريخ الأفكار والمعتقدات المجتمعية الصينية على فهم الأطر العريضة للسياسات الخارجية الصينية عامة، وأن الأفكار والقيم التي تحتويها هذه الثقافة ليست المصدر الوحيد للسياسة الخارجية، أو للحكم الداخلي، كما أنها ليست العامل الوحيد المؤثر في إختيار سياسات معينة، وقد أوصت الدراسة المهتمين بالعلاقات الدولية في الشرق الأوسط عامة إعطاء السياسة الداخلية الصينية إهتمام أكبر، بالإضافة إلى تشجيع حوار أكاديمي بحثي حول الصين تساعد في عملية صنع القرار على المدى المتوسط والبعيد.

2- صالح، ماجدة علي، العامل الثقافي كمحدد لعلاقات الصين الخارجية -العلاقات الصينية

العربية نموذجاً،(القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2012)

تناولت هذه الدراسة الملامح البارزة للحضارة والثقافة الصينية، والعناصر الرئيسية للثقافة الصينية في عملية صنع السياسة الخارجية، وكذلك أهم الركائز الأساسية للاستراتيجية الثقافية الصينية، وموضع العامل الثقافي في العلاقات الصينية العربية، وتوصلت الدراسة إلى: أن الثقافة أضحت أحد الركائز الاستراتيجية ليس فقط في سياسة الدول الداخلية ولكن أيضا في سياستها الخارجية لما لها من تأثير ايجابي في دفع جهود تحقيق التنمية والسلام، وأوصت الدراسة بدعم العلاقات و زيادة التعاون بين الدول العربية والصين وتشجيع التبادل الثقافي بينهم.

3- الحمراوي، محمد عبد الفتاح، السياسة الخارجية الصينية، (الرياض، 2008)

هدفت الدراسة إلى التعرف على السياسة الخارجية الصينية والتحديات التي واجهتها بالإضافة للتعرف على أهداف ومحددات السياسة الخارجية الصينية والإشكاليات التي واجهتها، والتعرف على السياسة الخارجية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وموقف الصين من عدة قضايا، وقد أوصت الدراسة بوجود إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالصين، كون الصين قادرة على إستخدام نفوذها وقوتها المرنة بالمنطقة لدفع دولها إلى إتخاذ خيارات أكثر وضوحاً حيال التقارب مع القوى الخارجية ولكي تحمي مصالحها، كما يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتخذ سياسة مركزة وتتفهم كيفية تصاعد القوة الناعمة الصينية.

4-العمار، هشام عبد العزيز، مكانة الصين الدولية - دراسة تحليلية في عوامل البروز - 1991

2006،(الرياض :جامعة الملك سعود، 2008 ، رسالة ماجستير)

تناولت الدراسة عوامل القوة التي جعلت الصين تقفز من بلد مصنف من الدول المتخلفة إلى دولة ذات مكانة مميزة على المستوى الدولي، كذلك مستقبل الصين في إطار النظام الدولي الجديد، وقد أظهرت نتائج الدراسة إمتلاك الصين لكل المقومات (السياسية، العسكرية، الإقتصادية، الثقافية، وتكنولوجيا) ما جعل منها قوة فاعلة برزت بشكل إستثنائي وتؤسس لها مكانة مميزة في النظام الدولي.

5-(Yaqing, Qin, Chinese Culture and Its Implications for Foreign Policy-Making,) China: China international stydes, 2012)

تناولت هذه الدراسة الثقافة الصينية والعناصر الرئيسية الأربعة التي تتكون منها وهي كالتالي: التفكير داخل السياق، الإرتباطية، التكاملية، القابلية للتغيير، وهي لا تزال تعمل حالياً، كما هدفت إلى التعرف على دور الثقافة الصينية في صنع السياسات الخارجية، وكيف تنعكس الثقافة على سلوك صناع القرار في التعامل مع القضايا الدولية، وتوصلت الدراسة إلى أن الثقافة تعتبر عنصراً مهماً في صنع السياسة الخارجية، ولكنه ليس العنصر الوحيد بل هناك عوامل أخرى تتداخل مع البعد الثقافي وتشكل مصدر قوة ومحرك لصنع القرار في السياسة الخارجية الصينية.

6- (Kim, Hwajung, Cultural Characteristics Prevalent in the Chinese Negotiation Process, (, China: China international styles, 1999)

تطرقت الدراسة إلى أهم الخصائص السائدة والكامنة في المفاوضات الصينية على مستوى الأفراد والمؤسسات الصينية، كما أشارت إلى أن نجاح المفاوضات مع الصينيين يجب أن يتم بطريقة تتفق معهم وذلك من خلال الأساليب التي تتناسب مع الثقافة الصينية والتي تلقى قبولاً من جانب الصينيين وتشير نتائج الدراسة إلى أن أي مفاوض أوروبي يجب أن يكون على بينة ووعي كامل بالخصائص السائدة لعملية المفاوضات مع الصينيين مثل: الوضع، المواجهة، الثقة، الصداقة، الغموض، الصبر، والبرتوكولات الصينية، كما أوصت بأهمية التعرف على خصائص الثقافة الصينية والتي تعتبر شيئاً أساسياً لتجنب أي سوء فهم أو توتر عند التعامل مع الصينيين.

صعوبات الدراسة:

- قلة المراجع.
- عدم تناول الباحثين الجانب الثقافي في تحليل السياسة الخارجية الصينية.
- اتساع الموضوع وشاسعته وعمقه وصعوبته يتطلب سنوات للبحث والدراسة.
- إن وجدت المراجع القليلة فإنها تكون باللغات الأجنبية وهذا يتطلب وقت كبير وجهد أوسع للترجمة والبحث.
- تطرق الباحثين للجانب الثقافي كمبحث أو مطلب وليس كعنوان مذكرة.
- وهناك صعوبات كثيرة وكبيرة وعديدة واجهتني سواء في الميدان التطبيقي أو النظري.

تقسيم الخطة:

تم التركيز في الفصل الاول على الاطار النظري في السياسة الخارجية الصينية و تناول هذا الفصل ثلاثة محددات، ففي المبحث الاول سوف نتحدث عن محددات السياسة الخارجية أما في المبحث الثاني سوف نتحدث عن مبادئ هذه السياسة و في المبحث الثالث سوف نناقش أهداف السياسة الخارجية الصينية ثم نتناول في الفصل الثاني ملامح الثقافة الصينية و التي بدورها تحتوي على ثلاثة مباحث ففي المبحث الأول سوف نتناول مفهوم الثقافة الصينية و في المبحث الثاني خصائص الثقافة الصينية أما المبحث الثالث سوف نعالج الفكر الكونفوشيوسي الصيني ثم ننتقل الى الفصل الثالث الذي يتناول عنوان أثر العامل الثقافي في السياسة الخارجية الصينية و بدوره كذلك هذا الفصل يتناول ثلاثة مباحث ففي المبحث الأول البعد الثقافي في صناعة قرار السياسة الخارجية الصينية ثم نتناول في المبحث الثاني توظيف البعد الثقافي هذه السياسة أما في المبحث الثالث فسوف نعالج مظاهر نجاح العامل الثقافي في السياسة الخارجية اقليميا و دوليا.

الفصل الأول

الإطار النظري للسياسة الخارجية الصينية

إن البعد العام في دراسة السياسة الخارجية لدولة يلزم اولاً تناول مجموعة من المحددات ، والتي تلعب الدور الأول في بلورة وصياغة هذه السياسة و في هذا الفصل سنحاول تحديد السياسة الخارجية المتبعة من قبل الصين، وهذا من خلال محدداتها الثقافية، الاقتصادية، السياسية و العسكرية، بالإضافة إلى المبادئ التي تركز عليها هذه السياسة. و في الأخير سنحاول تحديد الأهداف المراد تحقيقها في السياسة الخارجية الصينية ،وهذا من خلال الخطة التالية:

- المبحث الأول: محددات السياسة الخارجية الصينية.
- المبحث الثاني: مبادئ السياسة الخارجية الصينية.
- المبحث الثالث: أهداف السياسة الخارجية الصينية.

المبحث الأول: محددات السياسة الخارجية الصينية.

1. المحددات الثقافية:

يعتبر العامل الثقافي من أهم العوامل لتحديد قوة دولة ما ، و بالنسبة للصين فترجع أهميتها إلى حد كبير لعدد سكانها و الذي يقارب 1,4 مليار نسمة سنة 2015 ، كما أن هناك مجموعة من المعايير التي تتحكم في العامل المجتمعي، و من بينها التجانس العرقي و الديني و درجة التعليم في المجتمع، و مدى وفرة و كفاءة اليد العاملة. توظيف السكان في الصين ليس متوازن، حيث أننا نجد نسبة كبيرة من السكان في المناطق الساحلية الشرقية و نسبة قليلة في المناطق الغربية.¹

يتركب المجتمع الصيني من قوميات مختلفة حيث نجد 56 قومية و على رأسهم قومية "الهان" و التي تمثل 93% أي القومية المسيطرة في الشعب الصيني، و هي تمثل المجموعة الأكثر أهمية و التي يرتبط تاريخها كثيرا بتاريخ الصين ، و قد عاشت "الهان" بشمال الصين منذ أكثر من 400 سنة، و يشكلون النسبة الأكثر في الصين ، أما القوميات الأخرى و التي تمثل 7% فهي تتوزع على جماعات إثنية مختلفة من بينها "الهُوى" و التي تنحدر إلى الإسلام و الذين يتمركزون في منطقة تشينغاي، بالإضافة إلى "المانشو" و الذين غزو الصين في القرن 17 و الذين أسسوا مملكة "تشينغ" و التي حكمت من 1644 إلى 1912، بالإضافة إلى "التبتيون" و الذين يعيشون في منطقة تبت الواقعة غرب الصين، و يدينون البوذية التبتية، بالإضافة إلى قبيلة "الإيغور" المسلمون و الذين يتكلمون اللغة الإيغورية المنحدرة من اللغة التركية.²

رغم هذا التنوع في القوميات في الصين إلى أن هذا لا يعني وجود توتر داخل المجتمع الصيني، حيث أن هناك روح القومية يتفق عليها جميع الصينيين و الذين هم معتزون بهويتهم ، رغم الاختلاف في النطق إلى أن هذه القوميات تكتب بلغة واحدة، و هي لغة "الماندرين" و التي يتحدث بها الصينيون "الهان"، و هي تعتبر اللغة الأكثر انتشارا في العالم من حيث المستعملين.

¹Pierre, Jourdoud, "LA POLITIQUE ETRANGERE ET DE DEFENSE DE LA CHINE: UNE NOUVELLE ETAPPE?" ,P7.

² الصين .. بلد تعدد الوجوه و الألوان و اللغات حيث تعدد القوميات و الأديان

تعد البوذية الديانة الأولى في الصين من حيث عدد معتنقيها، بالإضافة إلى أن الشعب الصيني يتشارك في العادات و التقاليد و التي مصدرها "الكونفوشيوس"، و قد ساعد هذا التجانس الصين في بناء سياسة خارجية ثابتة.¹

تمثل القوميات المختلفة في الصين كيان حضاري واحد، حيث أن هذه القوميات قد تمازجت عبر التاريخ، و يعتبر الصينيون حضارتهم مركز العالم، و أنهم ينتمون لأعرق حضارة في التاريخ و التي قدمت للعالم الكثير.

مرت الثقافة الصينية على مجموعة من المراحل، حيث أنها في البداية كانت تتبع الثقافة الأخلاقية الكونفوشيوسية و التي أثرت كثيرا في منهج حياة الصينيين، حيث أنها تتمحور حول الأخلاق و الآداب و طريقة غدارة الحكم و العلاقات الإجتماعية، كما وفرت المبادئ الأساسية التي قامت عليها النظريات و المؤسسات السياسية الصينية، و بهذا أصبحت للكونفوشيوسية منزلة كبيرة و عالية في تاريخ الصين²، ومنذ عام 1949 وبعد قيام الجمهورية الصينية أبعدت الكونفوشيوسية عن طريق المسرح السياسي و الديني، وهذا راجع لتأثير الصينيين بالماركسيين و تحويلهم نحو الاشتراكية.

تتميز الثقافة السياسية الصينية بمجموعة من الصفات، من بينها البراغماتية الواقعية التي تعتبر من الصفات القديمة التي يتصف بها الشعب الصيني، و هي سرعة التكيف مع الوضع، و مثال على ذلك التوجه الصيني على الفكر الماركسي الذي تبنته بإدخال عليه مجموعة من التعديلات حتى يتوافق مع الخلفية التاريخية الصينية.

بالإضافة إلى البراغماتية الواقعية، هناك طاعة السلطة و التي هي كما ذكرنا سابقا مستمدة من الكونفوشيوس، و الذي يراها واجبة و غير مطلقة، من هنا نرى أن الثقافة الصينية هي ثقافة طاعة و ليست ثقافة خضوع. بالإضافة على هذا هناك أولوية الجماعة على الفرد يعود النجاح الإقتصادي الصيني لهذه الفكرة أي ما يعرف بالإنتاج الجماعي.

2. المحددات الاقتصادية:

¹Pierre, Jourdoud, *La politique internationale de la Chine*,P8.

² Linda, Jakobson and Dean, Knox, "New Foreign policy actors in China", *Sipri*,N° 26 (September 2010)P28.

كانت الصين تعتبر دولة فقيرة إلى غاية الستينات، حيث أن اقتصادها كان يركز فقط على الزراعة ولم يكن هناك استثمار أجنبي و هذا راجع لعدم انفتاحها على العالم الخارجي ولكن أدى سقوط الإتحاد السوفياتي إلى التغيير في معايير القوة في النظام الدولي و الذي كان مفهومه في السابق يركز على القوة العسكرية أمام إعتبرات القوة الإقتصادية، و بعد مجيء "دنج كسيو بنغ" إلى السلطة سنة 1978، أدركت الصين طبيعة النظام الدولي الجديد و دور القوة الإقتصادية فيه، مما أدى الصين إلى إتباع سياسة خارجية مفادها الإنفتاح على مختلف دول العالم، و هذا ما أدى إلى تحقيق نسبة اقتصادية هائلة.¹

بعد مجيء " دنج كسيو بنغ" إلى السلطة، قامت الصين بإعادة هيكلة سياستها الخارجية، و كان الهدف الرئيسي هو ترتيب الأوضاع الداخلية للدولة، حيث أن توجه السياسة الخارجية الصينية مرتبط بشكل كبير بالأوضاع الداخلية للصين، و قد كان الرئيس الصيني يهدف من خلال هذه الإصلاحات الإقتصادية و الإنفتاح على دول العالم، أن تحصل الصين على التكنولوجيا ورؤوس الأموال اللازمة من أجل نهضتها.²

بعد وفاة دنج "كسيو بنغ" و خلال انعقاد المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي سنة 1978، تم وضع برنامجا إصلاحيا يهدف إلى زيادة جلب الإستثمار الأجنبي، و زيادة التبادلات الخارجية، و هو ما يعرف ببرنامج التحديثات الأربعة، و يمكن أن نلخصه فيما يلي:

1. تأقلم الإقتصاد الصيني مع التغيرات التي عرفها الاقتصاد العالمي، و قد قام المستشار العام الأسبق

للحزب الشيوعي "زهاو زيانغ" على تقسيم الدول إلى أربع مجموعات و هي:

- حكومة جامدة و اقتصاد جامد: و أفضل مثال على هذا هو الإتحاد السوفياتي، حيث أن هيكل السلطة و بنية الإقتصاد في ناحيتين مختلفتين و غير مؤهلتين لمتغيرات المجتمع الدولي.
- حكومة جامدة و اقتصاد مرن: و هي تلك الدول التي لها آليات التكيف في قطاع الإقتصاد أوفر من القطاع السياسي، مثل دول نمور آسيا (تايلندا، ماليزيا، أندونيسيا والفيتنام).
- حكومة مرنة و إقتصاد جامد: و هذا عكس النمط السابق، حيث أن في هذا النمط قدرة تكيف الحكومة أكبر من البنية الإقتصادية مثل الهند.

¹ Paul André, " L'évolution de la politique étrangère chinoise", P51.

² Linda, Jakobson and Dean, Knox, "New Foreign policy actors in China", Sipri, N° 26(September 2010)P25.

- حكومة مرنة وإقتصاد مرن: و نقصد به النمط المتوفر لدى الدول المتطورة ويرى "زهاو زيانغ" أن الصين يجب أن تعمل على الانضمام لهذه المجموعة.¹
- 2. تحديد أولويات التنمية: حيث أنه يجب التركيز على الزراعة ثم الصناعة ثم البحث العلمي ثم الدفاع.
- 3. إعادة هيكلة قطاعات الإنتاج و ذلك عن طريق الإعتماد على المسؤولية العائلية و الذي يهدف إلى تحويل المزارع الجماعية إلى ملكيات عائلية، بغية التشجيع على خلق مشروعات خاصة، بحيث أصبح لـ 13% من العائلات الصينية مشاريع خاصة في مختلف المجالات.
- 4. في سنة 1984 أقر الحزب على الإصلاحات الحضارية و التي تقوم على لا مركزية تسيير المشروعات العامة و فتح الباب أمام الشركات الوطنية والأجنبية مع منح الحرية و التسيير.
- 5. تخفيض الرسوم الجمركية بهدف تسهيل التجارة الخارجية.
- 6. العمل على الإنضمام على الهيئات المالية و التجارة العالمية.
- 7. الشروع في عملية بناء المرافق السياسية.

و كان الهدف من هذه التحديثات هو الوصول بالمجتمع الى الرفاهية الاقتصادية و زيادة حجم الإنتاج.

أدركت الصين أهمية البعد الإقتصادي في سياستها الخارجية، حيث أن الصين ترى بأن الإقتصاد قد يساعدها على فرض مكانتها و تأثيرها إقليميا و عالميا، وقد زاد هذا الإهتمام خاصة بعد إطلاق سياسة التحديثات الأربعة سنة 1978، حيث أن هذه السنة شهدت بداية النهضة الإقتصادية الصينية، و قد كانت الصين ترى إستقرار المجتمع و تحسن مستوى المعيشة مرتبط بالإصلاحات الاقتصادية و التي لها أولوية السياسة الخارجية الصينية.

على مستوى الإقليمي، فخلال السنوات الأخيرة أصبح للإقتصاد الصيني تأثير كبير في المنطقة حيث أن الدبلوماسية الصينية قد اكتسبت تأثير كبير من خلال سياستها الاقتصادية و هذا راجع للإستراتيجية المتبعة من قبل الصين و التي تتمثل في الإعتماد المتبادل الإقتصادي و التي تسمح للسلطات الصينية في حل النزاعات في

¹ Suisheng, ZHAO, "**Chinese Foreign Policy as a Rising Power to find its Rightful Place**", PERCEPTIONS, Volume XVIII Number 1 (2013), P115.

المنطقة كالتزاع الإقليمي في بحر الصين الجنوبي، و الذي قامت الصين بتجميده في سنة 2002 و هذا ما سمح بتدعيم العلاقات الصينية و دول المنطقة بسرعة وفي سنة 2003 تم توقيع على إتفاقية الشراكة الإستراتيجية و التجارية ثم إنشاء منطقة التبادل الحر.

بالإضافة إلى هذا يظهر نجاح الدبلوماسية الإقتصادية الصينية في تطور علاقات الصين مع كوريا الجنوبية، حيث أن النمو المتزايد لتجارة هذه الأخيرة مع الصين، أدى إلى تراجع تدريجي في علاقتها مع أمريكا و اليابان.

منذ سنة 2007 و الرئيس "فلاديمير بوتين" يهدف إلى جعل بلده قوة اقتصادية كبيرة و هذا ما أدى إلى روسيا إلى تطوير علاقاتها التجارية مع الصين، حيث أن في سنة 2007 إرتفعت نسبة التجارة بين البلدين بشكل كبير، بالإضافة إلى تشاور البلدين حول مختلف القضايا الدولية. قد سعت الصين بعد الحرب الباردة على جعل العلاقات الصينية الروسية متنوعة و تشمل مختلف المجالات و في سنة 1996 أنشأت الصين مجموعة شنغهاي و التي أصبحت في 2011 منظمة شنغهاي وكانت تهدف إلى تقوية أمن الحدود المشتركة و هذا ما سمح بزيادة تأثير الصين الدبلوماسي في المنطقة.

في سنة 2001 إنضمت الصين لمنظمة التجارة العالمية لتصبح العضو 143 و يمكن أن تعتبر هذا بمثابة تنويع لسنوات عديدة من الإصلاح الإقتصادي، و التي أدت إلى تطور الصين من إقتصاد موجه إلى نظام إقتصادي تلعب فيه قوى السوق دورا متصاعدا من خلال إنضمامها لمنظمة التجارة العالمية، تكون الصين قد فتحت أسواقا للمنافسة، و هذا ما أدى إلى تسجيل نسبة نمو كبيرة في الواردات الصينية، وبفضل سياستها الإقتصادية، نجحت الصين في فرض نفسها كقوة إقتصادية على المستوى العالمي، وتطوير علاقاتها مع الغرب، حيث أن الصين كانت في حاجة إلى توفير رأس المال و الأسواق و الطاقة، حتى يمكنها مضاعفة حجم إقتصادها، و تعتمد الصين في ذلك على الغرب و الو.م.أ خاصة، بالإضافة إلى حاجة الصين الكبيرة لمصادر الطاقة، و التي كانت محدودة لديها، مما أجبرها على الإعتماد على مصادر الطاقة الخارجية، و التي كانت تحت السيطرة الأمريكية، و هذا ما أدى إلى تحسين العلاقات و الروابط بين البلدين.

لقيت الصين ترحيبا كبيرا من قبل الدول النامية وهذا راجع إلى السياسة التي كانت تتبعها الصين مع هذه الدول و التي كان شعارها "رابح- رابح"، عكس الو.م.أ و الدول الأوروبية التي كانت تعتمد على أسلوب

المساعدات المشروطة و هذا ما أدى الدول النامية على النظر إلى السياسة الصينية على أنها تقوم وفق شروط تحقق مصلحة مشتركة في التجارة و الأعمال و هذا ما سمح للصين أن تلعب دورا أساسيا في هذه الدول النامية الإفريقية في المقابل كانت الصين تسعى إلى تلبية متطلباتها المتزايدة للطاقة إذ أن هذه الأخيرة أصبحت تشكل هاجس كبير بالنسبة للصين.

و بهذا نرى أن الصين قد اعتمدت على الانفتاح الاقتصادي كأسبقية في سياستها الخارجية حيث أن الصين ترى بأن الوسائل العسكرية لن تمكنها من الوصول إلى أهدافها عكس الأداة الاقتصادية التي تحقق نتائج مضمونة.

3. المحددات السياسية و العسكرية:

في سنة 1949 تم تأسيس الدولة الصينية، لم تكن لهذه الأخيرة قوة سياسية و عسكرية، رغم أنها كانت أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان و المساحة و لكن هذا لم يسمح لها أن تكون قوة فعالة في المجتمع الدولي.

على المستوى الإقليمي كانت الصين في نزاعات مع الدول المجاورة لها، كإندونيسيا، اليابان، الفلبين، تايوان، فيتنام و الإتحاد السوفياتي، حيث ان الأوضاع الإقليمية في تلك الفترة كانت في توتر كبير و في سنة 1950 قامت الحرب في كوريا، وقد دعمت الصين إلى جانب الإتحاد السوفياتي كوريا الشمالية بقيادة "كيم لي سونغ" ضد كوريا الجنوبية بقيادة "سنغن ري" و الذي كان معارض للنظام الشيوعي.¹

في نهاية التسعينات توترت العلاقات بين الصين و الإتحاد السوفياتي، و هذا راجع لتدخل هذا الأخير على تشيكوسلوفاكيا في أوت 1968، حيث ان الإتحاد السوفياتي برر هذا التدخل بأن لديه الحق في التدخل في الدول الشيوعية الأخرى و هذا من أجل حماية هذه الدول من كل ما هو معادي للشيوعية، و هذا ما أدى للصين إلى التفكير في ضرورة الاستعداد للحرب. و في سنة 1969 توترت العلاقات بين الصين و الإتحاد السوفياتي بشكل كبير، حيث وصل الأمر إلى المواجهة العسكرية المحدودة بين الطرفين على مستوى الحدود.

¹أبو طالب، حسن، السياسة الخارجية الصينية في ظل النظام الدولي الجديد، (القاهرة: مركز البحوث و الدراسات الأسيوية، 2006) ص 122.

أما على المستوى الدولي، ففي فترة المواجهة العسكرية مع الاتحاد السوفياتي، كانت الصين في تقارب ملحوظ مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن الصين على الساحة الدولية أصبحت كفاعل أساسي، و في سنة 1971 انضمت الصين إلى منظمة الأمم المتحدة، واحتلت المقعد الدائم و الذي كانت تشغله التايوان.¹

يعتبر التقارب الصيني الأمريكي في هذه الفترة، عبارة عن إستراتيجية محسوبة من قبل أمريكا، حيث أن الو.م.أ كانت خائفة من إختلال التوازن الإقليمي في منطقة جنوب شرق آسيا، و هذا بعد نجاح الإتحاد السوفياتي في كسب حليف مهم و هو الهند. هذا ما دفع الو.م.أ إلى توثيق العلاقات مع الصين حتى تعيد التوازن لصالحها، خاصة و أن للصين و الإتحاد السوفياتي حدود مشتركة و هذا ما جعل الصين طرف مهما في هذه الفترة بالنسبة للو.م.أ.²

مع بداية الإفراج الدولي بين الو.م.أ و الإتحاد السوفياتي في فترة الثمانينات، بدأت أهمية الصين الإستراتيجية تقل في نظر الو.م.أ حيث أن ملامح الوفاق بدأت تتلاشى بين الطرفين و قد زاد موقف الصين في قضية الديمقراطية من هذا التعارض، أن الصين كانت معارضة للتغيير نحو الديمقراطية وقد رفضت الصين أن تتبع الإتحاد السوفيتي و دول أوروبا الشرقية ذات أهمية شمولية.³

مع بداية التسعينات و على المستوى الإقليمي و حتى العالمي، بدأت الصين تعود كقوة سياسية خاصة بعد انطلاقتها الإقتصادية و هذا ما سمح لها بتدعيم وضعها الإقليمي بعد الحرب الباردة، حيث أن القوة الإقليمية أصبحت بمثابة قاعدة ترتكز عليها الصين، بالإضافة إلى عولمة الاقتصاد الصيني و الإنضمام إلى منظمة التجارة العالمية و تطور الدبلوماسية الصينية قد سمحوا لها بإعادة دمجها مع بقية دول العالم.

Neil, Renwick, "**China's approach to international Development:A Study of southeast Asia**", Journal of ¹ China And International Relations, Vol3, N°1(May 2015) P105.

Alice, Ekman, "**Asie-Pacifique: la priorité de la politique étrangère chinoise**", Politique étrangère, ² N°3(2014),P17.

Jean- Pierre, Cabestan, "**La politique internationale de la Chine**.,P399.³

أثرت الفواعل الجديدة في النظام الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة على السياسة الأمنية للدول حيث أن قوة الدولة كانت تقاس بقوتها العسكرية و هذا ما دفع دول كثيرة إلى إعادة رسم إستراتيجيتها الأمنية و هذا ما فعلته الصين.¹

تعتبر الصين ذات قوة عسكرية كبيرة، خاصة على الصعيد الإقليمي، حيث يصل عدد الجنود إلى 1,6 مليون جندي أي حوالي 70% من الأفراد العاملين لدى الجيش، وقد زاد عدد الجنود ليصل إلى 2,3 مليون جندي في سنة 2005.

مع تأسيس الدولة الصينية، كانت الأسلحة الصينية متأخرة كثيرا مقارنة بالأسلحة المصنعة في الو.م.أ أو الإتحاد السوفياتي و لكن رغم هذا إلا أن الطلب عليها كثير خاصة من قبل الدول التي كانت معايشة للغرب في كل من إفريقيا و آسيا و هذا راجع إلى أن الأسلحة الصينية كانت رخيصة الثمن و ليست تحت رقابة الدول الغربية.²

مع بداية التسعينات اعتمدت الصين برنامج العصرية أي تطوير و تحديث الوسائل العسكرية من الصواريخ و وسائل الإعلام و معايير التدريب و كان هذا الأمر مرتبطا كثيرا بالمساعدات الروسية، بالإضافة إلى قدرة الصين على تجاوز العقبات المادية و التكنولوجية ففي بداية التسعينات كانت نسبة كبيرة من الأسلحة مقدمة من موسكو و ذلك بمتوسط سنوي من 1 إلى مليار دولار، لكن منذ سنة 2006 و الصين أصبحت قادرة على صنع الأسلحة المتطورة و بنسبة كبيرة، بالإضافة إلى أن موسكو كانت تمنع الصين من الحصول على الأسلحة الأكثر تطورا التي كانت تملكها³ و هذا ما أدى إلى انخفاض نسبة المساعدات العسكرية الروسية إلى الصين.

يلعب الجيش الصيني دور كبير في السياسة الصينية حيث أننا نجد عناصر الجيش موجودة في جميع تنظيمات الحزب و في جميع مستوياته و هذا دليل على أهمية تواجد الشخصيات العسكرية في صنع القرار في الصين، خاصة في المسائل التي تهدد أمن الصين.

¹ Paul, André, "L'évolution de la politique étrangère chinoise", Dossier, N° 41, (2010), P47.

² بورشتاين, دانييل وأخرون, التنين الأكبر: الصين في القرن الواحد والعشرون, (ترجمة شوقي جلال), (الكويت: سلسلة عالم المعرفة, ط1, 2001,

استغلت الصين الفوائد التي حققتها من النمو الاقتصادي لتمويل و تطوير إمكانياتها العسكرية، خاصة و أنها تواجه مجموعة من التهديدات بعد الحرب الباردة من بينها:

-التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للدولة.

- مشكلة التايوان.

- القلق من زيادة التحالف الياباني الأمريكي، وهذا قد يشكل خطر بالنسبة للصين خاصة علو المستوى الإقليمي.

- التخوف من كثرة الخلافات الإقليمية حول جزر بحر الصين الجنوبي.

كل هذه التهديدات جعلت الصين تطور إمكانياتها العسكرية و تتبع إستراتيجية دفاعية تركز على تطوير الأسلحة و مختلف الوسائل العسكرية.

يرى الغرب بأن الإمكانيات العسكرية الصينية في تطور مستمر و هذا ما يسمح لها أن تكون كقوة ردع و ضغط على المستوى الإقليمي و خاصة ضد التايوان، لكن على المستوى الدولي يرى الغرب أن هذا التطور العسكري لا يشكل خطرا كبيرا، لكن الأمر الذي يقلق الغرب هو سياسة تحويل الأسلحة التي تتبعها الصين، بالإضافة إلى تحويل التكنولوجيا النووية التي قامت الصين بها مع كوريا الشمالية و خاصة إيران و باكستان.¹

المبحث الثاني: مبادئ السياسة الخارجية الصينية.

بعد نهاية الحرب الباردة قام الصينيون بتنفيذ تكتيكات و إستراتيجيات سياسية خارجية مختلفة قصد إتباع التغيرات الحاصلة في النظام الدولي حيث أن الصين أعطت الأولوية للتنمية الاقتصادية.

تهدف الصين من خلال دبلوماسيتها إلى نشر السلام و تعزيز التعاون القائم على المنفعة المتبادلة، إذ أن الصين لازالت تنتهج سياسة خارجية مستقلة متبعة مبادئ أساسية و ثابتة والتي جاءت بعد تأسيس الجمهورية

¹ Xia,liping, "On China's Nuclear Doctrine",**Journal Of China And International Relations**,Vol 3,N°1(May 2015) P169.

الصينية الشعبية و هي المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، و التي تبنتها في دستورها سنة 1954 و أكدتھا في دستور 1982 و المتمثلة في:¹

1. الاحترام المتبادل للسيادة و وحدة الوطن:

أكدت القيادات الصينية بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، على أن الصين هي الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الصيني، و من هنا اعتمدت الصين على مبدأ الاحترام المتبادل للسيادة كأساس لعلاقتها الدبلوماسية، بالإضافة على التأكيد على وحدة الصين و أن التايوان جزء لا يتجزأ منها، يمكن أن نرى تمسك الصين في هذا المبدأ من خلال رفضها لانقسام الصين إلى قسمين و نضالها لاسترجاع مقاطعاتها "هونغ كونغ" و "مكاو". بالإضافة إلى سياسة دولة واحدة و نظامين التي تبنتها "دينغ هسياو بينغ" في عهد الإصلاحات الاقتصادية التي تبين جهود الصين و التوحيد عن طريق الوسائل السلمية.²

2. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة:

ترى الصين أنه لا يحق لأي دولة التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، حيث أن الإختلاف يكون دائما موجود في مختلف الأنظمة و أن الدولة لها كل الحرية في التدخل لحل هذه الإختلافات، بالإضافة إلى أن الدول يجب عليها أن تتجاوز هذه الخلافات و تأسيس علاقات دبلوماسية و اقتصادية مع دول أخرى.

و قد أظهرت الصين رفضها للتدخل القوي الكبرى و خاصة الو.م.أ في شؤونها الداخلية بإسم الإنسان و الديمقراطية، على سبيل المثال أحداث "تيانانمن" التي تدخلت فيها الو.م.أ و اتهمت الصين بانتهاك حقوق الإنسان فيها، حيث أن الصين تعتبر هذا الحادث شأن داخلي و لا يحق التدخل فيه.³

3. المساواة بين الدول و عدم التمييز:

¹ أ. سلفيني، ياسين، "التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية" المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ع4 (ديسمبر 2015)،

² Zhu, Liqun, " China's Foreign Policy Debates", .P41.

³ -Linda, Jakobson and Dean, Knox, "New Foreign policy actors in China" ..P29.

تنادي الصين بضرورة تمتع كل الدولة بسيادة متساوية مهما كانت مرتبتها و ظروفها الإقتصادية، الإجتماعية و السياسية ولا يحق لأي أحد أن يهيمن على القرارات الدولية، فلا يحق إقصاء الدول الضعيفة في المشاركة في الشؤون الدولية حيث أن لها الحق في معالجة القضايا الدولية بالتشاور و الحوار.¹

4. المنفعة المتبادلة:

تصر الصين على هذا المبدأ إذ أنه يساعد على خلق بيئة دولية ملائمة للإصلاح و التحديث و الاستفادة من التكنولوجيا و أموال الدول الأخرى.²

5. التعايش السلمي:

ينبذ هذا المبدأ استخدام القوة و التفوق العسكري، حيث ترى الصين أن أفضل سبيل لمعالجة النزاعات الدولية هو الحوار و الثقة و التعاون بين الدول، بالإضافة إلى أن مبدأ التعايش السلمي و الإلتزام بها له دور كبير في التخفيف من هيمنة القوى الكبرى على العلاقات الدولية.

بعد وفاة "ماوتسي تونغ" دخلت الصين في عهد الإصلاحات الاقتصادية، حيث أنها أصبحت تواجه تحديات جديدة أجبرتها على إتباع مبادئ أخرى تتماشى مع الأوضاع الجديدة، لكن رغم ذلك بقيت الصين متمسكة بالمبادئ الخمسة للتعايش السلم، و يرجع هذا لأسباب داخلية حيث أن الصين و مع قدوم "دينغ هسيا ينغ" الذي كان يهدف إلى إخراج الصين من الظروف التي عايشتها، ذلك على حساب الإيديولوجية التي عانى منها الشعب الصيني خاصة في الثورة الثقافية. بالإضافة إلى أن الصين كانت متأخرة اقتصاديا على الو.م.أ و على بعض الدول الآسيوية الصغيرة كسنغافورة و كوريا الجنوبية و هذا ما أدركه "دينغ" حيث سعى جاهدا إلى تطوير الاقتصاد الصيني.³

تمكنت الصين في سنة 1971 من الإنضمام على الأمم المتحدة و التحصل على مقعد دائم في مجلس الأمن بدلا من التايوان، بالإضافة إلى تبادل الزيارات مع الدول الكبرى و الذي دعم مكانة الصين الدولية. كل هذا أدى بالرئيس "دينغ هيساو بينغ" إلى انتهاج سياسة خارجية مغايرة و تحديد توجهات جديدة من خلال:

¹Jean- Pierre, Cabestan, **La politique internationale de la Chine**,P329

² Alice, Ekman, " Asie-Pacifique: la priorité de la politique étrangère chinoise, P20

³ - Paul, André, "**L'évolution de la politique étrangère chinoise**" ..P55.

- مراقبة الوضع الدولي بثبات و رزانة.
- التشبث بالموقع الدولي للصين.
- إخفاء القدرات المتوفرة.
- كسب الوقت.

من خلال هذه التوجيهات نرى أن الصين أدركت أمرين أساسيين: الأول هو أنها بحاجة للغرب لمساعدتها في التحديث الذي تسعى لتحقيقه و الثاني هو أن الصين لم تبلغ بعد القوة اللازمة و أنها في حاجة إلى تكنولوجيا و رأس مال الدول الكبرى. لهذا تبنت الصين سياسة خارجية تهدف إلى إنشاء علاقات صداقة مع الدول الكبرى خاصة الو.م.أ حتى توفر لنفسها الظروف الملائمة و اللازمة للانفتاح و التطور.¹

من جهة أخرى، الصين على علم بمكانة الو.م.أ و قوتها و أن نموها العسكري و السياسي مربوط بتجنبها لأي موجة مع الو.م.أ خاصة و أن الدب الروسي لم يعد كما كان من قبل.

يمكن أن نربط هذا التصور إلى تخوف الصين من الدول الأسيوية النووية حيث ان الصين لم تعد الدولة النووية الوحيدة في آسيا، فقد انضمت دولتين إلى النادي النووي هما الهند و باكستان، ويكمن التخوف الصيني من علاقة هذه الدول مع الو.م.أ ففي حال نشوب صراع مع هذه الدول فسوف تلقى هذه الأخيرة دعم الو.م.أ، لهذا الصين تسعى إلى تحسين علاقاتها مع الغرب حتى تتفادى أي مواجهة باردة أو ساخنة.²

المبحث الثالث: أهداف السياسة الخارجية الصينية.

1. حماية السيادة الوطنية:

¹ Valérie, Niquet, "La politique étrangère de la République populaire de la Chine depuis la crise: évolutions et contraintes" ..P8.

² Sylvia, Hui, "Engaging an Emerging Superpower: Understanding China as a Foreign Policy Actor" ..P7.

كان للصين تخوف كبير من الدول المحيطة بها و الذين تعتبرهم مصدر خطر و تهديد بالنسبة لها، و هذا ما أدى إلى أنها تركز في سياستها الخارجية على توفير الأمن للحدود حتى تتمكن من حماية السيادة الوطنية و التي تعتبر من أولويات السياسة الخارجية الصينية و ذلك منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية.¹

قبل زوال الإتحاد السوفيتي كان على الصين بذل مجهود سياسي إستراتيجي كبير، حيث أنه كان عليها أن تأسس سياسة دفاعية و تؤمن متطلباتها لتكون قادرة على مواجهة الضغوطات السياسية والعسكرية السوفياتية، بالإضافة إلى تطوير سياسة الردع النووي. من جهة أخرى كان هناك تخوف من الهند التي كانت مدعمة سياسيا و عسكريا من قبل الإتحاد السوفياتي بالإضافة إلى التواجد الأمريكي في التايوان من خلال تواجد الصواريخ النووية التي تشكل تهديد كبير بالنسبة للصين.²

رغم تحسن البيئة الإستراتيجية مع تراجع القطب الشيوعي، إلا أن الصين أبقت الهدف الأمني محورا أساسيا في سياستها الخارجية خاصة على المستوى الإقليمي وذلك تخوفا من النوايا العدوانية للقوى الأخرى.

2. المحافظة على وحدة التراب الوطني:

اعتبرت الصين المحافظة على التراب الوطني و توحيد للمقاطعات المسلوبة من ركائز سياستها الخارجية، حيث نجحت الصين في استعادة كل من مقاطعة "هونغ كونغ" و "مكاو" و هي تسعى لضم جزيرة التايوان بطريقة سلمية و هذا ما تعهد به الرئيس "دينغ هسياو بينغ" الذي رفع شعار "دولة واحدة ونظامين" و هذا دليل على التقدم الودي لتايوان من قبل الصين.³

ورغم التوجه الصيني إلى التايوان بطريقة ودية حتى تتمكن من إعادة دمجها، إلا أن هذا لا يعني أن الصين لن تلجأ إلى القوة العسكرية، حيث أن الصين و في حال شعورها بتهديد على سلامة أراضيها من قبل قوة

¹ Fred, Bergsten et d'autres, "**Chinese Foreign Policy What Are the mean tenets of china's Foreign Policy?**", CHINA BALANCE SHEET, N°(2012)PP1-2.

² Jean- Pierre, Cabestan, **La politique internationale de la Chine**, P400.

³ Fred, Bergsten et d'autres, "**Chinese Foreign Policy What Are the mean tenets of china's Foreign Policy?**", P2.

خارجية، فسوف تلجأ لاستعمال القوة من أجل الحفاظ على وحدة ترابها، وقد قامت التايوان بإبرام اتفاقيات كثيرة لشراء الأسلحة و هذا بغرض توازن القوى بينها و بين الصين.¹

3. القيادة على المستوى الإقليمي:

أدى تراجع الإتحاد السوفياتي إلى إعطاء الصين الحرية اللازمة للتحرك في آسيا و ذلك دون أن تكون مجبرة على مواجهة الحيز السوفياتي، حيث أن الصين سعت دائما على تكريس تواجدتها داخل محيطها الإقليمي، وقد استغلت الخلاف بين المعسكرين الغربي و الشرقي لتعميق تواجدتها، و يمكن أن نرى ذلك من خلال تدخلها في النزاع الكوري، بوقوفها إلى جانب كوريا الشمالية. لكن رغم هذا نرى أن طوال الحرب الباردة و السياسة الخارجية الصينية تتميز بغياب سياسة إقليمية دقيقة.

في غياب الإتحاد السوفياتي، أصبحت الصين ترى نفسها على أنها الأنسب لتعويضه في المنطقة، وهذا راجع لقوتها النووية و لأنها عضو دائم في مجلس الأمن، بالإضافة إلى أنها معنية بمعظم النزاعات الحدودية في المنطقة. و قد عملت الصين على منع الهيمنة الأمريكية في المنطقة و إبعاد نفوذها، مع الحفاظ على علاقاتها مع دول الجوار.²

أدى تراجع الإتحاد السوفياتي إلى عطاء الصين إمكانية لعب دور أكثر فعالية على الساحة الدولية و هذا ما أدى إلى ظهور أهداف للسياسة الخارجية الصينية منها:

-هدف الصين في أن تصبح قوة اقتصادية كبرى:

مند قيام النظام الشيوعي في الصين و النمو الاقتصادي يعتبر كهدف رئيسي في السياسة الخارجية الصينية، و لكن بسبب مجموعة من الأسباب لم يتحقق ذلك، حيث أن الصين لم تكن تتمتع بموارد إقتصادية كبيرة، بالإضافة إلى سعي القوى الكبرى في إبقاء الصين متخلفة.³

Jean- Pierre, Cabestan, La politique internationale de la Chine, OP.CIT.P610¹

² Pierre, Jourdoud, LA POLITIQUE ETRANGERE ET DE DEFENSE DE LA CHINE:UNE NOUVELLE ETAPE?" .P9.

³ Paul, André, "L'évolution de la politique étrangère chinoise.P57.

في سنة 1978 تخلت الصين على إيديولوجية الثورة الثقافية و تبنت سياسة الإنفتاح و الإصلاح، و التي أعطت الأولوية للنمو الاقتصادي، و قد زاد تراجع الإتحاد السوفياتي و انتهاء الحرب الباردة من ثقة الصين في أن تصبح قوة اقتصادية بارزة على الساحة الدولية و عليه تبذل الصين مجهود كبير لإبقاء الظروف الملائمة حتى تتمكن من الاستمرار في عملية الإصلاح الاقتصادي و حمايتها.

-تأمين مصادر الطاقة:

تعتبر الصين ثاني أكبر مستورد للنفط في العالم بعد الو.م.أ، حيث أن امتلاكها لإقتصاد يحقق نمو هائل بمعدل سنوي كبير جعلها تعتمد أكبر على النفط المستورد. و يعتبر النفط أحد أهم محددات السياسة الخارجية الصينية و أصبح تأمين و ضمان مصادر الطاقة يشكل هاجس كبير بالنسبة للصين، و هذا ما أدى هذه الأخيرة بوضع إستراتيجية محكمة لتأمين مصادر الطاقة ليس فقط على المستوى الإقليمي و لكن على المستوى الدولي مثلما هو الأمر في إفريقيا.¹

-بعث نظام دولي جديد: عملت الصين على بناء نظام دولي متعدد الأقطاب حيث أنها لم تقبل بلعب

دور ثانوي و تصدت لهيمنة القوى الكبرى على العالم بحجة حماية حقوق الإنسان و الديمقراطية، و الصين مقتنعة باستحالة قيادة قوة واحدة لكل دول العالم، فهي ترى أن النظام الدولي يجب أن يعكس رغبات الشعوب المختلفة و مصالحها المشتركة.²

من خلال هذا الفصل، نرى بأن الصين قد أدركت التغيرات التي وقعت في النظام الدولي هذا ما أدى بها إلى الإنفتاح على العالم. و التركيز على إقتصادها كون هذا الأخير يلعب دورا كبيرا في النظام الدولي الجديد، مما أدى بها إلى القيام بالإصلاحات الاقتصادية المعروفة بالتحديثات الأربعة بهدف الوصول بالمجتمع إلى الرفاهة الإقتصادية، بالإضافة إلى أن الصين عملت على تطوير سياستها لتصبح قوة على المستوى الإقليمي و الدولي، أما عسكريا، فالصين تعتبر قوة كبيرة على المستوى الإقليمي، لقد اعتمدت الصين على برنامج العصرية، بتطوير و تحديث الوسائل العسكرية، بالإضافة إلى أن الجيش الصيني يلعب دورا اقتصاديا كبيرا و ذلك من خلال

¹ Valérie, Niquet, " La politique étrangère de la République populaire de la Chine depuis la crise: évolutions et contraintes".P10.

² Paul, André, "L'évolution de la politique étrangère chinoise".P57.

كونها تصدر الأسلحة خاصة لدول العالم الثالث. إضافة إلى هذا تركز سياسة الصين الخارجية على مجموعة من المبادئ، التي أعطت لها طابع سلمي تهدف من خلالها نشر السلم و المنفعة المتبادلة، و تهدف الصين من خلال سياستها الخارجية إلى الحفاظ على وحدة ترابها و إيقاف الهيمنة الغربية و جعل العالم متعدد الأقطاب

لقد ادركت الصين مبكرا طبيعة التغيرات التي عرفتها الساحة الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة فرسمت لنفسها سياسة خارجية تتماشى مع معطيات المرحلة الجديدة حيث ركزت على الإستعمال الأمثل لمقوماتها البشرية والطبيعية لتعزيز القوة الصينية بمختلف مكوناتها الثقافية والسياسية والعسكرية والتكنولوجية للوصول بالصين الى مصاف الدول الكبرى ولا بد من توظيف العامل الثقافي الذي يعتبر مفتاح القوة الشاملة ومن اجل الوصول الى بيئة اقليمية ودولية .

الفصل الثاني

ملامح الثقافة الصينية

تعتبر الثقافة الصينية من أقدم الثقافات العالمية، وأكثرها إثارة للتساؤلات الفلسفية لكنّها ظلت شبه مجهولة لقرون طويلة إلى أن تفاعلت مع الثقافة العربية، إلى جانب ثقافات قديمة أخرى، بالإضافة إلى أن الثقافة الصينية هي جزء من الثقافة المجتمعية، فمن خلال هذا الفصل سنحاول التعرف على ملامح الثقافة الصينية في المباحث التالية:

المبحث الأول : مفهوم الثقافة الصينية

المبحث الثاني: خصائص الثقافة الصينية

المبحث الثالث: الفكر الكونفوشيوسيالصيني.

المبحث الأول : مفهوم الثقافة الصينية:

تقع جمهورية الصين الشعبية شرق قارة آسيا، في الجزء الشمالي من نصف الكرة الأرضية، و تمتد حدودها البرية لمسافة تزيد على عشرين ألف كيلو متر، وتحدها الدول التالية: روسيا من جهة الشمال، كازخستان، منغوليا وكيرغيزستان من الشمال الغربي، وكوريا من الشمال الشرقي، ومن الغرب طاجكستان والباكستان، أما الجنوب الغربي الهند ونيبال وبوتان، ومن الجنوب فيتنام ولاوس وبورما، ومن الشرق المحيط الهادي، وتكثر الجبال في الصين، ويقطن ثلث سكانها في المناطق الجبلية، كما أن أكثر من نصف المحافظات بالصين تقع في مناطق جبلية، وتتنوع الطبوغرافية فيها وتتسم بخواص طبيعية متعددة الأشكال نظرًا لإتساع مناطقها الجبلية المرتفعة في الغرب أو المنخفضة في الشرق، وتقع السهول في الشرق، والتلال في الجنوب الشرقي، أما الهضاب والأحواض فتتضم إلى الأشكال الطبوغرافية الأخرى المنتشرة في مساحات واسعة .

تأسست جمهورية الصين الشعبية عام 1949 م، وهي الدولة الأكثر سكانا في العالم، حيث يبلغ عدد سكانها حسب آخر إحصائية لعام 2016 حوالي 1,373,541,278 نسمة و تبلغ مساحة الصين 9.671.018 كيلو متر مربع، وتتكون من أكثر من 22 مقاطعة وخمس مناطق ذاتية الحكم، أربع بلديات تدار مباشرة (بكين وتيانجين وشانغهاي وتشونغ تشينغ) إثنان من مناطق عالية الحكم الذاتي هما هونغ كونغ وماكاو، أما عاصمة البلاد فهي بكين و يعد الإقتصاد الصيني ثاني أكبر إقتصاد في العالم، كما أنها عضو دائم في مجلس الأمن، بالإضافة لعضويتها في منظمات متعددة الأطراف بما في ذلك منظمة التجارة العالمية والأبيك وهي منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي.

نشرت عشرات الكتب والمقالات التي تتناول نخوض الصين، وتعاملت معظمها مع صعود الصين الإقتصادي، أو الإنفاق العسكري، أو كونها قطب سياسي صاعد، ولم يتطرق إلا قلة من الكتاب أو المفكرين ويعود ذلك إلى الصورة الضبابية غير واضحة الملامح، التي تبرز فيها معلومات عن المعجزة الصينية الإقتصادية، وأخبار سياسية مثيرة للقلق، وتحليلات وتفسيرات غير واقعية غالبا فيما يتعلق بثقافتها فالصين ذلك البلد الكبير لا تزال مجهولة من العالم الغربي، فقد ظن الكثيرون أن الأمة الصينية لا تمتلك فلسفة أو فكر انساني خاص بها، و هذا يعود لجهل العالم الغربي و العربي بكنوز الفكر الصيني القديم و العقلية الصينية التي دفنت في أحقاب التاريخ، و هذا يرجع إلى العزلة التي فرضتها الطبيعة الجغرافية، بالإضافة إلى قناعة الصينيين بتميزهم ثقافيا و اكتفائهم ذاتيا، خاصة أنهم ليسوا بحاجة للذهاب خارج الصين للتعلم. فهل يعتقد أن طلب العلم يتحقق بالتنقل في البلاد خارج الصين؟ فكان الجواب:

أن من كان على علم بالدراسات الصينية القديمة ليس بحاجة إلى مزيد من العلم"، وهذا ما وضع عراقيل أمام الصين في تعاملها مع الشعوب الأخرى و مواجهتها الكثير من المتاعب¹

ولم يعرف العالم حضارة و لا نقاء هوية كما فعلت الحضارة الصينية، وهي حضارة أثرت فيمن

حولها من خلال دياناتها التي تسعى لامتلاك المعرفة المباشرة للأشياء والطبيعة وحقيقة الكون، وعلى الرغم من قدم الحضارة الصينية، إلا أنها لازالت حاضرة بقوة و نشاط و فعالية حتى الآن²، وتمثل الثقافة الصينية القوى الخلاقة العظيمة للأمة الصينية، والتي تطورت عبر تاريخها ضربت جذورها عمقا في القدم، فمنذ آلاف السنين، والثقافة الصينية تشرق رونقا وروعة في التاريخ الصيني، وتحظى بالاحترام والتبجيل والإجلال من قبل أجيال الأمة الصينية عبر المراحل التاريخية المختلفة، كما أثرت في تاريخ وثقافة العالم الغربي بعد افتتاح طريق الحرير في عهد أسرة "هان"، وانتشرت الثقافة الصينية انتشارا كبيرا، وتعاضم تأثيرها في المجتمع الدولي الحديث الذي يتميز بوفرة التبادلات، كما أن هناك زيادة في عدد المهتمين بالثقافة الصينية يوما بعد يوم لما تتمتع به من جاذبية وسحر، بالإضافة لوجود عدد كبير من الوافدين على الصين من دول أوروبا و أمريكا والدول العربية ممن يتطلعون بشغف للثقافة الصينية ويرغبون في درستها للنفوذ إلى مكونات العقل الصيني وروح الحضارة الصينية، خصوصا أن الصين كانت بالنسبة للآخرين عالم غامض مليء بالأسرار والأساطير، بالإضافة للمعلومات المغلوطة والمشوهة عن الصين والمجتمع الصيني وثقافتهم³.

ولفهم الصين لابد من التعرف على فترة مبكرة من تاريخها، أي منذ عهد " كنفوشيوس"، فالماضي مرتبط ارتباطا وثيقا بالحاضر، كما يجب الأخذ بالإعتبار أن كبار المفكرين والفلاسفة كان لهم دور مهم وأثر كبير في تكوين الصين بالصورة التي هي عليها الآن، فأراء " كنفوشيوس "وحتى فلسفة" تشوانغ تزو " الأكثر تعقيدا كان لها دور مؤثر في تشكيل شخصية الفلاح الصيني، كما يجب على المرء أن يلم بشيء من تفكير الصين التقليدي حتى يتمكن من فهم النظرية الشيوعية الصينية⁴.

وما جعل الإهتمام بالثقافة الصينية يزداد يوما بعد يوم، هو بزوغ نجم الصين كدولة كبرى منذ أكثر من خمسين عام ، ومنذ ذلك الوقت ودورها وثقلها ونفوذها يزداد ويتعاضم، بالإضافة لحجم تأثيرها على الأحداث العالمية وفي تقرير مصير الشؤون الدولية، كما أن الصين أكبر دولة مرشحة لأن تكون أحد أقطاب العالم الكبار في

¹ كريل، الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماو تسي تونغ، ترجمة عبد الحميد سليم، القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، 1971 ، ص09.

² نافع، إبراهيم، الصين معجزة القرن العشرين، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1999 ، ص05.

³ تشن، تشنغ يوي، لحظة عن الثقافة في الصين، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز، (أبو ظي :هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة)، 2012 ، ص26.

كريل ، مرجع سابق، ص19-20.⁴

القرن الحالي، فما هي القيم والمبادئ السامية والمثل العليا التي تحكم على سلوك أكثر من مليار و أربعمائة مليون صيني؟ وللحصول على إجابة هذه التساؤلات لابد من التعرف على مكونات الثقافة الصينية وفهمها.¹

ويزخر التاريخ الصيني بالمحاولات التي بذلها العقل والإرادة الإنسانية لكشف حقيقة الفكر الصيني، وسير أغوار الأيديولوجية الصينية، وهذا ما ساعد على إزالة اللثام وكشف الغموض عن جوهر هذا الفكر وكنوزه و إنجازاته الفريدة في مجال الحياة الإنسانية التي أدهشت الغربيين بصفة عامة والمبشرين بشكل خاص، فأخذوا يوازنون ما بين التوراة وأمّهات الكتب الكلاسيكية الصينية التي تضمن الأخلاق والسلوك وأنظمة الحكم والوصايا، لدرجة أنهم اعتبروا حكيم الصين و فيلسوفها العظيم "كونفوشيوس" القديس الأعظم .

إن التفكير الفلسفي لأي أمة هو مفتاح مهم لفهم طبيعتها، والفلسفة الصينية هي فلسفة أخلاقية قائمة على الأخلاق والسلوك القويم للإنسان، وتبتدئ بنظريات للأخلاق الفاضلة وأسس لقواعد الخير والشر، كما تميزت العقلية الصينية بتحويل النظريات الخلقية إلى أخلاق عملية تتجسد في سلوك الشعب ومنهاجه.

ويرى "مارك ليونارد في كتابه" فيم تفكر الصين" أنه دون فهم الصين التي أصبحت جزء من نسيج السياسة العالمية يستحيل فهم السياسة العالمية²، أما "جيم روجرز" البروفيسور في كلية الدراسات العليا في جامعة كولومبيا فيقول: جاء الوقت الآن لأن نخطب ود الصين، وتصبح جميع الأشياء صينية، سافر إلى هناك إذا كان بوسعك فعل ذلك، إذا سبق لك أن تسلقت صور الصين العظيم، فأرجع لترى بأمر عينك التحولات الكبيرة، حتى وأنت في بلدك الذي تقطنه خذ بعض الدروس في اللغة الصينية، ومن ثم تعلم شيئاً عن الأدوية الصينية، بل اقرأ بعضاً من الكتب الكثيرة التي تصف الحياة في الصين المعاصرة، شاهد أفلامهم السينمائية، المهم هو أن يتطور لديك شعور واضح كيف يبدو العالم في عيون الصينيين، وكيف يخطون مسار حياتهم، حاول أن تكتشف كيف ينفق الصينيون نقودهم التي يكسبوها بعرق جبينهم، وأين يمكن أن يضعوها لتنتب وتنمو وتكونت في القرون الخمسة قبل الميلاد في الصين مدارس أغنت البحث الاجتماعي السياسي بشكل أثر على كل الإتجاهات الفكرية الصينية اللاحقة، ليس هذا فقط بل أثرت على الحياة اليومية الاجتماعية و السياسة الصينية، ولم يتعرف العالم إلا على بعض هذا الفكر المتجدد بأثواب مختلفة مع تسريه في القرون الثلاثة الماضية، وأصبح الإطلاع على هذا الفكر في المرحلة المعاصرة ضرورة معرفية وعملية مهمة نتيجة للدور المتعاظم للصين الحديثة على المستوى الدولي السياسي و الإقتصادي و الثقافي، كما

¹براج، فان، حكمة الصين، ترجمة موفق المشنوق، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر)، 1998، ص 05.

²ليونارد، مارك، فيم تفكر الصين، ترجمة هبة عكام، السعودية: العبيكان للنشر، 2008، ص 20.

أن مسألة الإطلاع على الفكر والفلسفة الصينية تبدأ اليوم أكثر أهمية لما تكشفه من إبداعات إنسانية هامة تدل على كيفية معالجة الإنسان الصيني والمجتمعات الصينية للكثير من القضايا والمشاكل التي تعترض الإنسان¹

تتنوع الديانات في الصين، وتتكاثر المعابد و دور العبادة لكن يظل الصين واحد. دخلت هذه الأديان للصين بطرق مختلفة فمثلا دخلت البوذية الصين في القرن الأول الميلادي تقريبا، وبدأت تنتشر منذ القرن الرابع، وأصبحت تدريجيا الدين الأوسع تأثيراً في الصين، والبوذية التبتية فرع من الديانة البوذية، وتنتشر في التبت ومنغوليا الداخلية بصورة رئيسية، وفي الوقت الحاضر يبلغ عدد المعابد البوذية في عموم الصين أكثر من 14 ألف معبد، دخل الإسلام عند الإسيوان وازداد الإسلام إزدهاراً عظيماً، وحالياً يبلغ عدد المساجد في الصين أكثر من 40 ألف مسجد، ودخلت الكاثوليكية الصين منذ القرن السابع الميلادي تدريجياً، وبدأت البروتستانتية تنتقل إلى الصين بحلول القرن التاسع عشر، وفي الصين اليوم أكثر من 4200 كنسية وقاعة للكاتوليكية، و12 ألف كنسية للبروتستانتية وأكثر من 25 ألف مكان بسيط (تجمع صغير) لمزاولة النشاطات الدينية، وتشكلت الطاوية في القرن الثاني الميلادي، وهي تتخذ لاوستيه ممثل المدرسة الفكرية الطاوية في فترة الربيع والخريف مؤسساً لها، وكتابه (الأخلاق) كتابها المقدس الرئيسي وفي الصين أكثر من 1500 معبد طاوي².

لكل من البوذية و الإسلام و الكاثوليكية و البوستستانتية اتباع في الصين ، بالإضافة الى ذلك في الصين أديان خاصة بها مثل الطاوية و الشامانية و الارثونكسية و دونغيا ، فهناك عشر قوميات تدين بالإسلام ، و هي هوي و الويغور و القازاق و الفرغيز و التتار و الاوزيك و الطاجيك و دونغشيانغ و سالار و باوان ، و تدين قومية التبت و منغوليا و لوبا و منبا و تو و يويقو بالبوذية التبتية (تدعى ايضا اللامية) و تدين قومية داي و بولانغ و دانغ ببوذية هيانايا (المركبة الصغيرة) ، و معظم ابناء قومية مياو و ياويي يدينون بالكاثوليكية و البروتستانتية ، و بعض الهانين يدينون بالبوذية و بعضهم الاخر بالبروتستانتية و الكاثوليكية و الطاوية ، للمزيد من معلومات الصين³.

لذا نستعرض بإيجاز اهم الديانات في الصين :

1- البوذية :

¹ عبد الحي عمر، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999، ص 5-6.

الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط1، 1409 هـ، ص 54.

³

محاضرات في مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، مطبعة يوسف، القاهرة، ط1، 1998م، ص 110

بوذية هي ديانة وضعية و هي من الديانات الرئيسية في العالم ، تم تأسيسها عن طريق التعاليم التي تركها بوذا "المتيقظ " ، نشأت البوذية في شمالي الهند و تدريجيا إنتشرت في أنحاء آسيا ، التيب و سريلانكا ، ثم إلى الصين ، منغوليا ، كوريا ، فاليابان .

تتمحور العقيدة البوذية حول 3 أمور (الجواهر الثلاث) : أولها الإيمان ببوذا كمعلم مستنير للعقيدة البوذية ثانيها الإيمان ب"دهارما" و هي تعليم بوذا و تسمى هذه التعاليم بالحقيقة ، ثالثها و آخرها المجتمع البوذي تعني كلمة بوذا بلغة بالي الهندية القديمة ، الرجل المتيقظ ، (و تترجم أحيانا بكلمة المستنير)، تجدر الإشارة إلى أن اللفظ الأصلي لمؤسس الديانة البوذية (بوذا) هو " بودا" ، بالدال و ليس بالذال¹ .

الأصول الأولى للبوذية :

إن أولى المعلومات عن حياة بوذا لا تعدوا كونها مجرد آثار شفوية متناثرة ، لم تظهر أولى الترجمات الكاملة لحياته الا بعد وفاته بسنين ، غير ان المؤرخون يجمعون على أن تاريخ مولده كان في منتصف القرن ال6 قبل الميلاد.²

ولد بوذا و اسمه الحقيقي " سيدارتا غاوثاما " ، في "كايبافاستو" ، على الحدود الفاصلة بين الهند و النيبال ، كان والده حاكما على مملكة صغيرة ، تقول الاسطورة أنه و عند مولده تنبأ له بعض الحكماء بأن تكون له حياة إستثنائية و أن يصبح أحد إثنين ، حكيمًا و سلطانًا ، تربى الأمير الشاب في رعاية والده و عاش حياة باذخة و ناعمة ، حتى بلغ سن التاسعة و العشرون ، أخذ يتدبر اموره و تبين له كم كانت حياته فارغة و من غير معنى ، قام بترك الملذات الدنيوية ، و ذهب يبحث عن الطمأنينة الداخلية و حالة التيقظ ، محاولا أن يخرج من دورة التناسخ (حسب التقاليد الهندوسية) ، قام بممارسة اليوغا لبعض السنوات ، و أخضع نفسه لتمارين قاسية و كان الزهد و التقشف شعاره في هذه المرحلة من حياته .

بعد سبع سنوات من الجهد ، تخلى " غاوثاما" عن هذه الطريقة ، و التي لم تعد تقنعه ، و اتبع طريقا وسطا بين الحياة الدنيوية و حياة الزهد . كان يجلس تحت شجرة التين ، و التي اصبحت تعرف بشجرة الحكمة ، ثم يأخذ في ممارسة التأمل ، جرب حالات عديدة من التيقظ ، حتى اصبح " بوذيساتفا" اي انه صار مؤهلا لان يرتقي الى اعلى مرتبة و هي بوذا ، في احدى الليالي و بينما كان جالسا تحت شجرة التين ، بلغ حالة الاستنارة ، و اصبح بوذا ، اي

محاضرات في مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، مطبعة يوسف، القاهرة، ط1، 1998م، ص 110¹

الديانات والعقائد في مختلف العصور، احمد عبد الغفور عطار، ص125.²

المتيقظ ، (او المستنير) . بعد ان بلغ اعلى درجات الحقيقة ، شرع بوذا يدعو الى مذهبه ، فتنقل من قرية الى قرية ، أخذ يجمع الناس من حوله ، و أسس طائفة من الرهبان عرفت باسم " سانغا " ، كرس بوذا بقية حياته لتعليم الناس حقيقة دعوته¹.

2- الإسلام :

دخل الاسلام الصين في القرن السابع ميلادي ، و يعتنقه معظم أبناء قوميات هوي و الويغور و التاتار و القرغيز و القازاق و الاوزبيك و دونغ شيانغ وسالاباوان . و يقيم معظم المسلمين الصينيين في منطقة شينج يانغ الذاتية الحكم لقومية الويغور المسلمة و منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي و مقاطعات فانسو و تشينغهاي و يوننان ، و توجد في الصين الآن حوالي 30 الف مسجد بما 40 الف امام².

3- الكاثوليكية :

المسيحية الكاثوليكية هي أكبر طوائف الدين المسيحي . يقع مركزها في مدينة الفاتيكان ، مقر البابا ، يتواجد أتباعها في كثير من دول العالم و خاصة في جنوب أوروبا و أمريكا اللاتينية .

من الطوائف المسيحية الكاثوليكية :

_ كنيسة الروم الكاثوليك

_ كنيسة السريان الكاثوليك

_ الكنيسة المارونية

_ الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية

_ الكنيسة الكاثوليكية القبطية

_ كنيسة الارمن الكاثوليك

الديانات والعقائد في مختلف العصور، احمد عبد الغفور عطار، ص113.¹

الميزان في مقارنة الأديان، حقائق ووثائق، مستشار محمد عزت الطنطاوي، دار العلم /دمشق، ص82.²

__ كنيسة اللاتين في القدس¹

4- البروتستانتية :

البروتستانتية هي إحدى مذاهب الدين المسيحي ، يتواجد أكثر تابعيها في شمال أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية و أستراليا ، نشأت على يد مارتن لوتر في ألمانيا و قد انشقت الكنيسة البروتستانتية عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر ، تتفرع منها العديد من الكنائس الأخرى ، و البروتستانت هي كلمة معناها المحتجين ، و من أهم ميزات البروتستانت عن الطوائف المسيحية :

- 1- الإيمان بان الكتاب المقدس فقط (و ليس الباباوات) هو مصدر المسيحية
 - 2- اجازة قراءة الكتاب المقدس لكل احد ، كما له الحق بفهمه دون الاعتماد في ذلك على فهم بابوات الكنيسة .
 - 3- عدم الإيمان بالأسفار الأبوكريفا السبعة
 - 4- عدم الاعتراف بسلطة البابا و حق الغفران و بعض العبادات و طقوس الكنيسة الكاثوليكية
 - 5- يعتبرون الأعمال الصالحة غير ضرورية للخلاص
 - 6- لكل كنيسة بروتستانتية استقلالها التام
 - 7- يمنع البروتستانت التبطل ، و يوجبون زواج القدس لإصلاح الكنيسة
- و يتفق البروتستانت مع الكاثوليك في انبثاق الروح القدس من الاب و الابن كما يوافقونهم في أن للمسيح طبيعتين (إلهية و بشرية) و مشيئتين².
- #### 5- الطاوية :

او الطاوية ، اي الطريق الى الله : اهم تعاليمهم الولادة العذرية

الطاوية (بالصينية :Dàojiào) هي مجموعة مبادئ تنقسم لفلسفة و عقيدة دينية ، مشتقة من المعتقدات الصينية الراسخة القدم ، من بين كل المدارس العقلية التي عرفتها بلاد الصين ، تعتبر الطاوية الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني بعد الكونفوشيوسية .

الديانات والعقائد في مختلف العصور، احمد عبد الغفور عطار، ص77. ¹

²الميزان في مقارنة الأديان، حقائق ووثائق، مستشار محمد عزت الطنطاوي، ص79.

الطاوية ، بالمعنى المتداول اليوم ، تشمل تيارين او مدرستين متباينتين ، المدرسة الفلسفية ، نشأت أثناء الفترة الكلاسيكية لحكم السلالة "تشو" في الصين ، المدرسة الثانية عبارة عن مجموعة من معتقدات الدينية، طورت خمسمائة سنة بعد المدرسة الأولى ، و في ظل حكم سلالة "هان" و يطلق اليوم على هاتين المدرستين الطاوية الفلسفية و الطاوية الدينية على التوالي .

نشأت المدرسة الأخيرة بعد ظهور احد الحكماء و اسمه "لاو-تسه" ، قام الأخير بإملاء تعاليمه على أحد المنتسبين إلى المدرسة الطاوية الأولى و هو " تشانغ داو لنغ" ، وقعت هذه الاحداث في جبال السي شوان ، و يؤرخ البعض أحداثها سنة 146 بعد الميلاد ، على الرغم من التأثيرات ذات الطابع الديني و المأخوذة من المعتقدات القديمة للأهالي ، الديانة الشامانية ، الكهانة ، او الشعوذة ، على رغم كل هذه التأثيرات استطاعت المدرسة الطاوية الفلسفية الحفاظ على نفسها في نفس الوقت شقت الديانة لنفسها طريقا وسطا ، و يتجلى تأثيرها أكثر في الثقافة الشعبية الصينية ، تدعو هذه المدرسة الى إحترام الذات و انعزال عن الحياة العامة ، تفرعت هذه المبادئ عن التقاليد الصينية القديمة للتصوف و العبادة التأملية و التي ارتبطت باليوغا قام الفيلسوف "تشوانغ تسو" بتطوير هذه المبادئ في نهاية القرن ال4 قبل الميلاد ¹.

اما على الصعيد السياسي ، دعى أتباع الطاوية الى العودة لنمط الحياة الفلاحية البدائية ، في كتاب " الدواد ينجغ" ، ينطلق مبدأ اللا فعل على الحكام أيضا على غرار محكوميتهم ، فلا يترتب عليهم أي فعل حتى يضمنوا أنهم ورعيتهم يعود كل طرف بالمنفعة على الآخر ، إلا أن "لاو-تسه" كانت له مأخذ على بعض الأراء السطحية ل"تشانغسي" كان الأول ينصح الحكام بأن يعملوا حتى تكون بطون الرعية مملوءة فيما تكون بطونهم خاوية ، كان يرى ان الجهل يؤدي الى نزع الرغبة في نفوس الناس ². يقول "مينغ-تسي" (من اتباع المدرسة الكونفوشيوسية) و هو يصف اتباع لاوتسو ، " لن يضحوا و لو بشعرة اذا توجب ذلك لإنقاذ العالم" ³

6- الشامانية :

¹ الميزان في مقارنة الأديان، حقائق ووثائق، مستشار محمد عزت الطنطاوي، ص81.

محاضرات في مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، ص87.

الكونفوشيوس فيلسوف الصين الأكبر ينغ تسي، ترجمة محمد مكي، مطبعة السلفية، القاهرة، ص1454هـ، ص23.

الشامانية هي ظاهرة دينية تتضمن مجالات و ممارسات الشامان ، بالرغم من أن الشامانية موجودة بعدة أشكال حول العالم ، قد يكون موطن الشامانية بشكلها النقي سيبيريا و آسيا الوسطى ، بالإضافة إلى السكان الاصليين للامريكيين و الذين يبدون من أصول وسطى اسيوية ، للشامانية أيضا وجود في ديانة الشنتو في اليابان ، و ممارستهم متعلقة بشكل رئيسي بمعالجة المرضى ، أما بالنسبة الى الشامانية في كوريا فهي متعلقة أساسا بعالم الأرواح .

الشامان هم سحرة دينيون يقولون بأن لديهم قوة تتغلب على النيران ، و يستطيعون إنجاز الأمور عن طريق جلسات تحضير الأرواح التي فيها تغادر أرواحهم أجسامهم إلى عوالم الروح أو تحت الأرض حتى تستمر بمعالجة المهمات ، الغرض الرئيسي للشامان في اي مكان هو المعالجة يسيطر الشامان الناجح على الارواح التي يعمل معها ، و يستطيع التواصل مع الموتى ، يدرب الشامان احيانا بواسطة " سيد الشامانات " و الذي يكون أكثر خبرة منه في الشامانية ، يجب على الشامان معرفة كيفية السيطرة و استخدام بعض الامور الشخصية الطقوسية ، مثل فرع الطبال او العربة التي يقودها للسفر ، كما يجب عليه حفظ تلك الاشكال و الأغاني الطقوسية المهمة بالنسبة اليه .¹

7- الارثوذكسية :

الكنيسة الصينية الارثوذكسية ، هي كنيسة ارثوذكسية شرقية شبه مستقلة تابعة للكنيسة الروسية الارثوذكسية تتمركز في الصين، وصلت المسيحية الأرثوذكسية الى الصين عام 1675 م و خلال المائة و الخمسين عام التالية لم ينجذب الكثير من الصينيين لإعتناق هذا المذهب ، حيث يعتقد انه عام 1860 لم يكن الأرثوذكس في بكين يتجاوز 200 فرد بما فيهم المنحدرين من أصل روسي .

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قامت الكنيسة الارثوذكسية بخطوات واسعة في مجال التبشير في الصين ، حيث ارسل للبلاد الكثير من رجال الدين و الوعاظ الروس ، تزامن ذلك مع ترجمة الكثير من الكتب الروحية و الدينية المسيحية للغة الصينية .

في عام 1945 اصدرت الحكومة الصينية الشيوعية قرارا يقضي بطرد جميع البعثات التبشيرية الاجنبية من البلاد ، و شمل ذلك القرار الروس الارثوذكس ايضا ، فعاد قسم كبير منهم الى روسيا و هاجر قسم الآخر للولايات المتحدة الأمريكية و كندا ، و هكذا تقلص عدد الارثوذكس في الصين ليصل الى 20000 أرثوذكسي نصفهم فقط

محاضرات في مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، ص47، الأصول العقائد والأديان، دار الفكر اللبناني، ص 98¹

من الصينيين يرعاهم سقف واحد في عام 1949 بلغ عدد الكنائس الأرثوذكسية 106 و لكن خلال الثورة الثقافية الصينية (1966-1976) دمرت تقريبا جميع الكنائس الأرثوذكسية في البلاد ، و في منتصف الثمانينات أطلقت جهود أحياء الكنيسة الأرثوذكسية الصينية ، فافتحت كنيسة في هارين و في عام 1976 سمح لعدد صغير من الصينيين و الروس بالصلاة فيها .¹

أما حاضر الأديان في الصين الحديثة فيتمثل في أن السلطات الصينية تعترف بعدد محدد من الأديان في البلاد ، كالبروتستانتية ، الإسلام ، الطاوية ، و البوذية ، ولكنها ترفض الاعتراف بالأرثوذكسية و الكاثوليكية و هذا ما يشكل عائق كبيرا للأرثوذكس من ممارسة طقوس عبادتهم بحرية هذا فضلا عن صعوبة التبشير بإيمانهم بين الصينيين بينما يسمح لأتباع الكنيسة الأرثوذكسية الصينية في هونغ كونغ و تايوان مزاوله عبادتهم بحرية كبيرة ، و يقوم عدد من الصينيين الأرثوذكس في معاهد لاهوتية في روسيا بغرض عودة لبلادهم لخدمة كنائسهم .²

و لعل من بين المعاني الهامة في الحوار بين الحضارتين الإسلامية و الكونفوشيوسية و التي يمكن ان تفيد الحوار الحضاري العالمي في الوقت الحالي ، هو أن تطور الإسلام داخل التربة الصينية ، سواء على مستوى الشكل أو على مستوى الفلسفة و الفكر ، كان ناجما أساسا على الإختيار الطوعي من المسلمين للتأقلم الإيجابي مع المجتمع و الثقافة الصينية ، في ذات الوقت كان لانفتاح و تسامح الحضارة الصينية مع الحضارة الإسلامية دور كبير في تحفيز هذه الأخيرة على تقديم الإضافة و إثراء الحضارة الصينية ، خاصة في جانب العلوم على غرار علم الفلك ، و التقويم ، و العلوم الطبية الخ ، و بالنسبة لمستقبل الحوار الإسلامي الكونفوشيوسية ، و يبدو أن العلاقات الطبية مثمرة و الانفتاح متبادل . و التعايش السلمي و التأثير و التأثير بين الحضارتين الإسلامية و الكونفوشيوسية قد أسست أهداف و غاية الحوار الإسلامي الكونفوشيوسية، التناغم و ليس الكراهية، التعايش و ليس الإنفراد، التعلم المتبادل و ليس الافتتان بالنفس.³

محاضرات في مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، ص 53¹

المرجع نفسه، ص 55.²

³ صحيفة الشعب العربي <http://arabic.people.com.cn/31660/7960095.html>

المبحث الثاني : خصائص الثقافة الصينية

تتحلى الثقافة الصينية بخصائص خارجية تتجلى في مظهرها، ومظاهر داخلية تتمثل في فكرها وجوهرها،

وتتجلى أهم هذه الخصائص في:¹

1- وحدة الثقافة: شكلت الثقافة الصينية في مرحلة من مراحل تطورها على ضفاف الأنهار مركزا يتمحور

على الثقافة الصينية، وفي نفس الوقت شكلت وحدة ثقافية لجميع القوميات داخل الصين، ولم تعرف هذه الوحدة

تشن، مرجع سابق، ص30-32.¹

الإنشفاق في أي لحظة في التاريخ الصيني، ولا تزال تستطيع الحفاظ على كمالها ووحدها تحت أي ظرف أو أزمة تمر بها أو غزو أجنبي، وهذه الخاصية من الصعب العثور عليها أو إيجادها في ثقافة أي قومية أخرى في العالم.

2- التواصل الثقافي: فلم تشهد توقف أو انقطاع في تاريخ تطورها كما حدث مع ثقافة مصر و بابل واليونان، وإنما تطورت بصورة مطردة في حلقات متصلة، فنرى أن الأدب الصيني تطور دائما منذ كتاب الشعر الصيني القديم في أوائل أسرة " تشو " في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ونثر ما قبل أسرة " تشين " (221 ق.م - 203 ق.م)، والمقامات الشعرية في أسرة " هان " و " ووي " (220 ق.م - 256 ق.م)، إلى أشعار أسرة " تانغ"، والشعر الصيني تسي في أسرة " سونغ" و الأوبرا الصينية القديمة يو إنتشيوي، والروايات في أسرتي " مينغ و تشنغ"، كما تطور علم التاريخ على هذا المنوال.

3- القدرة على الاستيعاب : بحيث تستطيع ضم مجموعة من المعلومات والأفكار، وهذا يشير إلى مختلف المدارس الفكرية في الصين القديمة التي إستفادت من نقاط قوة الآخرين لسد ثغرات ضعفها وتحقيق التناغم والانسجام المتبادل، بالإضافة إلى رحابة صدر الثقافة في الصين و احتضانها الثقافة الأجنبية وتمثيلها عن طريق تشجيع الصالح ونبذ الطالح مثل البوذية، وهذه الخاصية للثقافة الصينية في قدرتها على الاستيعاب جعلها تصبح ثقافة كبرى.

4- التنوع الثقافي: رغم أن الثقافة الصينية تمثل وحدة كاملة، إلا أن الخصائص الداخلية للثقافة تجسد ثقافات قوميات متعددة وثقافة مناطق داخلية تظهر الإختلاف الثري و متعدد الألوان، وتشكلت في تاريخ الصين ثقافة أسرة "تشو"، وثقافة أسرة " تشين"، وثقافة أسرتي " يان " و " تشاو"، وغيرها.

5- تجسد الفكر الإنساني بوضوح: على الرغم من أن الصين بها أديان، إلا أنها لم تتغلغل في كافة مناحي الحياة اليومية المعتادة، وعلى النقيض من ذلك، تمثل المبادئ الأخلاقية لنظام المشيخة العشائرية الرابطة الأساسية لصياغة و حماية المجتمع بأكمله في حياة الصين، ومنذ زمن طويل و معيار سلوك الصين هو الانسجام مع المعايير الأخلاقية التي تشجعها الكونفوشوسية.

6 - تهتم بالتناغم الاجتماعي و مبدأ الوسط: بحيث تؤيد تماثل الأفكار المتعددة في العالم، وتشجع الاستقبال الثنائي والاندماج، والتنوع والوحدة بين المذاهب المختلفة، والأنواع المتباينة والتأثير المتبادل بين ثقافات أو أفكار الأمم المختلفة، وذلك في نطاق الأفكار الرئيسة، وتدعوا الفلسفة التقليدية الصينية إلى الانسجام بين الأشياء المختلفة، والذي يعني أن جميع الأشياء ذات الطبيعة المختلفة يمكن أن تندمج في التناغم حتى يمكن إنتاج أشياء جديدة، ويعتقد أن طريق الوسط في الصين القديمة هو الأساس الوحيد في العالم، وأن جميع الموجودات في الكون والمجتمع الإنساني إذا لم

تنحرف عن مسارها المستقيم، وإذا ألتزم الجميع الهدوء، فإنه يمكن تحقيق الوفاق المثالي وهو في حد ذاته يعتبر الوضع الأفضل والأمثل للحياة والمجتمع.

7- تزرع بمشاعر التعلق بالأرض و الفرح و الطرب: الصين القديمة كانت تجسد الإقتصاد الطبيعي الذي يركز على الزراعة، ويتعلق الناس بالأرض ويعشقونها، ويسعدون بها، و اعتبروا الأرض حياتهم ومصدر ثقتهم و اعتمادهم، ولذلك يعيشون حياة يومية منتظمة ومستقرة، وتولد عن سيكولوجية التعلق بالأرض والبهجة والطرب مشاعر عميقة من التعصب للقرية والبلدة، فيتذكرون الماضي ويبحثون عن جذور العوائل والسؤال عن أجدادهم.

8- الشعور بالتفوق الثقافي: يعتقد الصينيون بأن الصين تتمتع بتمايز ثقافي وسياسي كونها المملكة الوسطى، وينظر الصينيون تاريخيا إلى دولتهم على أنها العالم المتحضر وما دون ذلك هم برابرة، وبالتالي لا يمكن القبول بفكرة وقوف أي دولة أخرى على قدم المساواة مع الصين ثقافيا، والشعور بالتفوق الثقافي جعل الصين ترى نفسها على قمة الهرم في النظام الدولي والمؤلف من الدول التي تتبع الصين والتي هي أدنى مرتبة، ومن هنا اتخذت الصين على مر العصور سياسات تحافظ على العلاقات هرمية الشكل فيها بوصفها المركز و المحيطون بها هم التوابع¹.

9- تجنب الحرب والقتال المباشر: أخذ المخاطر ليس مستحبا ولديه دلالة سلبية في الثقافة الصينية، وهناك الكثير من المخطوطات والكتابات الإستراتيجية العسكرية الصينية تدعو إلى تجنب الحرب كلما أمكن ذلك، ففي كتاب فن الحرب الذي قام بكتابه القائد العسكري الفذ "سون تزو" والذي يعتبر مرجعا إلى يومنا هذا للكثير من القادة العسكريين، كتب عن الحرب بأنه لا يوجد في حياة الأمم ما هو أسوأ أو أخطر من قرار شن الحرب، بحيث يمكن للحرب تحويل بلاد بأكملها إلى أرض يعمها الخراب والدمار، ومن هنا لا يمكن الاستهانة بتبعات الحرب، ومن ثم وجب التريث قبل اتخاذ القرار بشأنها، وقد عارض "سون تزو" الحرب كوسيلة لحل النزاع قائلا: "إن هزيمة العدو دون قتال يتطلب مهارة أكبر من المهارة المطلوبة لتحقيق النصر في ميدان المعركة"².

10- تأكيد الوحدة والسيادة داخليا : تنظر الثقافة الصينية إلى الوحدة داخليا بمثابة القوة التي تقف في وجه التحديات الخارجية، حيث ينتج عن الوحدة الاستقرار للصين والمحيط، وبالتالي يتولد عن الاستقرار القوة والقدرة على مواجهة أي مخاطر تأتي من الخارج، كما ترى الثقافة الصينية أن الضعف الداخلي له علاقة بالتدخل الخارجي، أي أن الضعف الداخلي يترك الفرصة للانقضاض على الصين خاصة أن الساحة الدولية تتسم بالعنف والعدوانية، والأمثلة

¹ منصور، عماد، السياسة الخارجية من منظور الثقافة الاستراتيجية، قطر: مجلة سياسات عربية، العدد 21، 2016، ص34.

² إيزو، سن، فن الحرب، ترجمة أحمد ناصيف، (سورية: دار الكتاب العربي، 2009، 43-44).

كثيرة على ذلك، "فترة الدول المتحاربة" (211 - 475 ق م)، و"قرن الإذلال (1839-1949) الذي كان له الأثر السيئ على الثقافة الصينية نظراً لحدائته، فقد عرضتها الخلافات الداخلية والضعف الناتج عن سوء إدارة الإقتصاد وقوة الدولة العسكرية لسلسلة من الهزائم وخرق سيادتها وفقدانها أجزاء من أرضها أهمها هونغ كونغ¹.

مصادر الثقافة الصينية:

يمكن رؤية ثلاثة تقاليد في الصين اليوم، الأول: تكون في الأعوام الثمانية و العشرين لعصر الإصلاح، عصر الإهتمام بالسوق، وفيه مفاهيم كثيرة كالحرية والحقوق، والتقليد الثاني: تكون في عهد الزعيم الصيني "ماو تسي تونغ"، وتتميز ملامحه الرئيسية بالنضال من أجل تحقيق العدالة والمساواة، والتقليد الأخير يشار إليه بالثقافة الكونفوشيوسية، وهذه التقاليد الثلاثة لا تتناقض مع بعضها البعض و إن بدا ذلك ظاهرياً²

أولا : الثقافة التقليدية :

يتألف الفكر الصيني قبل عهد كونفوشيوس من خمسة كتب إنسانية تسمى (وو كينج) أستخدمها حكيم الصين الأول لتعليم تلاميذهم وتثقيفهم الثقافة الإنسانية المتوارثة وهذه الكتب هي (رسلان) التاريخ (شو تشنج) ويتألف من عدد من البلاغات والتوجيهات والأحاديث المهمة والخطب التي ألقاها الحكام والحكماء. الأغاني أو الأناشيد (شي تشنج): مختارات تتألف من حوالي ثلاثمائة بيت من الشعر، بعضها أغاني شعبية كانت شائعة في ربوع الصين المختلفة، وبعضها أغاني كان ينشدها أعضاء الطبقة الإستقرابية خلال تقديم القرابين في ولائهم أو غير ذلك من المناسبات. الطقوس (لي تشي) يضم الكتاب مجموعة من النصوص التي تتناول بالبحث مجال واسع من الموضوعات، وقد قام كونفوشيوس بتصنيف هذه النصوص و إعدادها للنشر، ويوجد ملحق لكتاب الطقوس خاص بالموسيقى.

منصور، مرجع سابق، ص35.¹

ليونارد، مرجع سابق، ص36.²

حوليات الربيع والخريف (تشون شيو): تضم سجلا مختصرا لأحداث مملكة أو موطن كونفوشيوس خلال الفترة (481 - 722 ق.م) ، وتظهر المحتويات الصفات والواجبات التي يجب أن يتصف بها الحكام، من أجل إقامة مجتمع العدل والسلام.

-التغيرات (آي تشنج): من أهم الكتب الصينية التي يبدأ بها التفكير الصيني المدون، ويجسد الكتاب جوهر الثقافة الصينية وحكمتها النفيسة .ويضاف إلى هذه المؤلفات الخمسة التقاليد والعادات الدينية التي ظلت بفعل العزلة كما كانت منذ آلاف السنين، مما يعطي صورة أمينة لما كان عليه التراث الصيني منذ أقدم العصور ويرتكز الفكر الفلسفي الصيني على فكرة "التاو" وعلى فكرة "اليانغ" و "الين" التي تمثل جوهر ولب ومنبع الفلسفة الصينية منذ انطلاقتها إلى الآن، فجميع المفكرين والفلاسفة والحكماء الصينيين بدءا من "لاو تسو" و"كونفوشيوس" حتى "ماو تسي تونغ" قد أخذوا بفكرتي: التاو واليانغ والين ولكن بأشكال ومظاهر مختلفة تتناسب ورؤيتهم الفلسفية للإنسان والمجتمع، هذا مع التأكيد على أن الفكر الصيني لم يعرف تعارضا عنيفا بين المدارس والمفكرين رغم تباين المدارس الفلسفية في أطروحتها الفكرية والمنهجية، فالفكر الصيني يعتبر الإنسان وحدة فكرية، فأخذ كل مفكر منها ما يناسبه ويريده دون إزالة لفكر الآخر.

الطاوية : نسبة إلى الطاوي أي الطريق أو المنهج أو التعبير الذي يقصد به التناغم أو التناسق الذي يتبعه الوجود فيترتب عليه الوحدة بين جميع عناصره لتحقيق ذاته الفعلية و الحقيقية، وهكذا يتحقق الوجود في كل مظاهره المتعلقة بالكون والطبيعة والمجتمع¹.

اليانغ والين : يقوم الفكر الصيني منذ أقدم الأزمنة على النظر إلى الإنسان والحياة و الوجود بأكمله كنتيجة لحركة قوتين ساريتين في كل مظاهر الوجود، هما ال " يانغ "وال" ين"، الموجب والسالب، المذكر والمؤنث، وهاتان القوتان على تعارضهما متعاونتان ولا يمكن فصل الواحدة عن الأخرى وكان للحركات الفلسفية الروحية أثر كبير في تشكيل قوام الثقافة الصينية، ومن أشهر هذه الحركات:

الكونفوشوسية ومن أعلامها (كونفوشيوس، مينشيوس، شون تسي و وانغ تشونغ) تمثل الكونفوشوسية أهم وأعظم الإبداعات الفكرية الصينية على مدار التاريخ الصيني القديم والمتوسط والحديث وحتى المعاصر، كما يمثل هذا الفكر البعد الثقافي للصين على مدى تاريخها الطويل، كما لازال يؤثر بشكل واضح في الاتجاهات الفكرية المعاصرة مع مراحل التحديث في الصين و جنوب شرق آسيا،

¹عبد الحى، عمر، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص59-199963

ثانياً: الماركسية الصينية:

أخذت المبادئ الماركسية -اللينينية -طريقها إلى الصين أثناء ثورة 1919 م، والتي جاءت كرد فعل لخيبة الأمل التي شعر بها الشعب الصيني نتيجة جحود الحلفاء ونكراهم للتضحيات والجهود التي قاموا بها خلال الحرب الأولى، فقد شعر الشعب الصيني بالمدلة والامتهان الذي عولت به الصين في مؤتمر الصلح مما زاد من شعور الصين بالحدق على التدخل الأجنبي بمختلف صورته وأشكاله، فطالبوا الحكومة الصينية بعدم الموافقة أو التصديق على تلك المعاهدة، وما شجع الطلاب على القيام بالثورة، هو نجاح الثورة في روسيا في القضاء على الاستبداد والإقطاع، وإقامة حكومة من العمال، فبدأت الجمعيات الشيوعية تتكون في مناطق مختلفة في الصين وظهر من رؤساء هذه الجمعيات "ماو تسي تونغ"، و"شواين لاي"، وكان هدف الحزب توجيه الطبقة العاملة وتجنيدتها لتحقيق الهدف في القضاء على أمراء الحرب الذين سيطروا على الحكم في الصين، بالإضافة إلى التخلص من النفوذ الأجنبي وسيطرة الرأسمالية الغربية¹، واتجه عدد ضخم من الطلاب الصينيين المثقفين بعد الحرب العالمية الثانية للبحث عن وسيلة لإنقاذ الصين من وضعها الميغوس منه، مدفوعين بحبهم للمثالي للوطن، وقاد الحزب الشيوعي الصيني حملة شعارها "أكرهوا أمريكا"، وجاء هذا التصرف بناء على نظرة الغرب للصين بأنهم شعب متخلف يحتاج للتمدين والتحضر و الاستفادة من حضارة الغرب، هذا بالإضافة إلى ما شهدته الصين من غزو أراضيها من قبل الأوروبيين والولايات المتحدة الأمريكية ضمن سياسة "الباب المفتوح" وما عاناه الشعب الصيني من ظلم وقهر وقتل ونهب، وكان من أهم مبادئ الشيوعية الماركسية الصينية أن يدمج الفرد عزمته في الحزب، وبالتالي عليه أن يعمل دون توقف طبقاً لنظام فولاذي و أن يكون على استعداد للموت وهو يعمل تماشياً لمبادئ الحزب وهي مينة مشرفة، وهذه المبادئ هي أقرب ما تكون لعظات "كونفوشيوس" التي كان يعلمها لتلاميذه، والتي كانت تحثهم على مناهضة ظلم الشعب متحملين كل شيء، و أن يقدموا إذا لزم الأمر حياتهم من أجل قضيتهم، وهذه المبادئ تختلف كلياً عن مبادئ الديمقراطية الغربية، وقد أثرت مبادئ الحزب في عدد كبير من مثقفين الصين ما جعل قيادة الصين في أيدي الشيوعيين، وقد أحسن الحزب الشيوعي استخدام نفوذه في الشؤون العالمية، واستطاع أن يكسب قدراً كبيراً من رضا الشعب الصيني في وقت قصير، وبالنظر إلى التفكير الماركسي يمكن رؤية الصلة بالثقافة الصينية لتكسيها الطابع الصيني، وهذا يبدو واضحاً في تصريحات الزعيم الصيني ماو تسي تونغ عن الديمقراطية الحديثة والديكتاتورية الديمقراطية للشعب²

¹أباظة قارون عثمان، محاضرات في تاريخ الشرق الأقصى، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 81-83.

كريل، مرجع سابق، ص 356-358.²

كان الزعيم "ماو" على الرغم من محاربته للفكر القديم و الثقافة التقليدية يورد الكتابات الصينية التقليدية أكثر مما يذكر أساتذته في الماركسية، فالكتابات الكونفوشيوسية و الكونفوشيوسية الجديدة تمثل % 22 من الإستشهادات، المراجع الطاوية تمثل % 12 ، الخرافات الشعبية والآداب الصينية تمثل % 13 ، بينما لا تمثل الإستشهادات بـ "ماركس" و "إنجلز" سوى % 4 ، "لينين" % 18 ، "ستالين" % 24 ، وبناءً عليه يمكن القول أن الأيديولوجيا الماوية (فكر ماو تسي تونغ) هي أيديولوجيا ستالينية وكونفوشيوسية، وهي طاوية مطبوعة بطابع ماركسية لينينية ستالينية، وفي كل حال هي أيديولوجيا ماركسية بصبغة صينية، الأمر الذي يبين أن الأفكار حتى عندما تكون صاحبة مطامح شمولية كبيرة، يمكنها الاحتفاظ بنكهة السجل الثقافي ونكهة الحضارة التي صدرت عنها¹.

ثالثاً: مرحلة الإصلاح والانفتاح 1978 م:

تمت عملية الإصلاح وفقاً للموروث الصيني الكونفوشيوس القديم، وقد عبر الزعيم الصيني الراحل "دونغ سيواو بينغ" عن ذلك باستشهاده للكثير من الحكم والأمثال القديمة من التاريخ الصيني حين قال: "البحث عن الحقيقة من الوقائع"، "ويمكن العثور على الحقيقة في ممارسة الواقعية"، و "أعبر النهر بتحسس الحجارة"، وهذا يعني أن عملية الإصلاح قامت على النهج التجريبي التدريجي، أي عند نجاح نوع من الإصلاح يتم توسيع مجاله ليشمل مناطق أخرى، أما إذا فشل يتم التخلي عنه والبحث في طريقة أخرى، واقتضت عملية الإصلاح الإقتصادي عقلية جديدة، وأسلوب وأدوات تفكير جديدة في الحزب والحكومة ، وتغيير شامل للعاملين من القمة إلى القاع، و أعلن الزعيم "دونغ" في 1978 أنه "لكي تقوم بثورة وتقيم الاشتراكية، فإننا بحاجة إلى أعداد كبيرة من رواد يمتلكون شجاعة التفكير واستكشاف أساليب جديدة وتوليد أفكار مبتكرة"، ومشروع الزعيم الصيني هذا لا يشمل الثورة الإقتصادية فحسب، وإنما أيضاً ثورة سياسية، وكانت نتيجة تبني هذا النهج من الإصلاح أن تغيرت معدلات النمو الإقتصادي من % 4 و % 5 في عهد "ماو" إلى % 9.5 بين عامي 1978 و 1992 ، و رغم إعاقه عملية الإصلاح في 1989 إثر قمع مظاهرات الطلاب في ساحة "تيان آن مين"، إلا أن الزعيم الصيني "دينغ" وتزامن زمنه مع السنة الصينية الجديدة عام 1992 ، و بأسلوب أباطرة الصين القدامى المهيب، أو أثناء توجهه للجنوب الصيني حيث

¹بريتون رولان، جغرافيا الحضارات، بيروت: منشورات عويدات، 1993 ، ص34.

القلب الساحلي لثورة الصين الإقتصادية، أدلى بيان في مدينة شنجن الجديدة أكد فيه على أهمية إصلاحات السوق، وتكثيف المسيرة والإسراع بها، مشيراً إلى أنه ليس من الخطأ أن يزداد الأثرياء ثراءً، ثم يدفعون المزيد من الضرائب من أجل مساعدة الفقراء (جاك، 2010، ص 204 - 202) ويمكن تلخيص عملية الإصلاح والإفتتاح في الصين في أربع مراحل تاريخية كما صرح بذلك " تشنغ بي جيان " نائب الرئيس التنفيذي السابق لمدرسة الحزب للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، والتي إمتدت إلى أكثر من 30 عاماً في الصين، وتتمحور هذه العملية حول تحرير العقول والقوى المنتجة، والمراحل الأربعة هي:

المرحلة الأولى (1978-1982): وفيها تم إزالة الفوضى وإعادة النظام وانطلاق الإصلاح، ومن منجزاتها تنشيط الإقتصاد الريفي، حل مسألة الغذاء والكساء للصينيين بصورة أولية.

المرحلة الثانية (1982 - 1992): وهدفها يتمثل في الطريق الجوهري والخط الأساسي والاستكشاف الحزبي للاشتراكية ذات الخصائص الصينية، ويمكن ملاحظة إنجازاتها في ظهور التنمية السريعة، وتنشيط الاقتصاد الحضري، بالإضافة إلى اتساع نطاق الانفتاح، ظهور المؤسسات الريفية كقوة جديدة.

المرحلة الثالثة (1992 - 2002): تمثلت في الصمود أمام اختبار الفوضى السياسية والمالية، والتقدم بشجاعة و بخطوات ثابتة للأمام، و منجزاتها التخلص من تأثيرات الأزمة المالية الآسيوية، تشكيل نمط جديد يتسم ببقاء القطاع العام مسيطراً وتطور قطاعات الاقتصاد المتباينة جنباً إلى جنب، ومنها دخول المجتمع الصيني حياة رغيدة.

المرحلة الرابعة (2002 إلى الآن): ومن أهدافها تحديد الاتجاه التاريخي للصين والحزب الشيوعي في العصر الحاضر بصورة واضحة، و رفع راية الاشتراكية ذات الخصائص الصينية بصورة أعلى للشروع في بناء مجتمع يعيش حياة الرفاهية بشكل شامل، ويمكن ملاحظة منجزاتها في الحفاظ على نمو مستقر، صعود البنية التحتية للاقتصاد الوطني والمشاريع العملاقة للقطاع الحكومي، ارتفاع مستوى معيشة الأفراد إلى درجة كبيرة، ورفع عملية إصلاح الهياكل الاقتصادية والسياسية والثقافية و الاجتماعية على نحو أكثر تناسقا ويوجد وعي لدى صناعات السياسة الصينية بضرورة إجراء تعديلات مهمة على النموذج الذي تبناه الزعيم "دنغ"، وقد تبنى الرئيس السابق " هو جين تاو " بالفعل تلك التعديلات باتجاه أكثر تناغماً يتفق مع المعايير الكونفوشي وسيلة القديمة، مع التأكيد على مبدأ المساواة، وإعطاء أهمية كبرى للحماية الاجتماعية، الرغبة في التقليل من حجم الصادرات، و الابتعاد عن تأثير الولايات المتحدة الأمريكية¹

¹ جاك، مارتن، حينما تحكم الصين العالم نهاية العالم الغربي وميلاد نظام عالمي جديد، القاهرة: سطور الجديدة للنشر، 2010، ص 215-216.

بالإضافة للتقاليد السابقة التي ساهمت في تكوين الثقافة الصينية، فقد كان للجغرافيا الصينية أيضا دوراً هاماً في إثراء الثقافة الصينية وتنوعها، حيث ترتبط نشأة أي ثقافة بالبيئة التي تحيطها، والبيئة الطبيعية في الأماكن المختلفة، تنتج ثقافات مختلفة ومتباينة، ومنذ أزمنة سحيقة نشأت الثقافة الصينية في تربة خصبة ثرية في شرق آسيا، وبناء عليه تشكلت خصائص ثقافية صينية تختلف كلياً عن الثقافة الأوروبية والأمريكية¹.

المبحث الثالث : الفكر الكونفوشيوسي الصيني

أولاً : تعريف الكونفوشيوسية لغة :

نسبة الى "كونفوشيوس" و هذا الاسم -في اصله- يتالف من لفظين : كونج ، و هو اسم القبيلة التي ينتمي اليها ، و فوتس ، و معناها : الرئيس ، او الفيلسوف، فاصل الاسم كونغ فوتس و به ينطق الصينيون اما كونفوشيوس فهم تحريف غربي للاسم².

ثانياً : تعريف الكونفوشيوسية اصطلاحاً :

تعاليم أخلاقية و فلسفية و دينية ظهرت في الصين في القرن السادس قبل الميلاد على يد رجل يدعى كونفوشيوس ، صارت في ما بعد مذهباً دينياً ، و تقوم على عبادة اله السماء او الاله الأعظم ، و تقديس الملائكة و عبادة ارواح الأباء و الأجداد ، و قد التزمته الصين كدين رسمي للدولة حتى اوائل القرن العشرين³.

تشن، مرجع سابق، ص 37.

محاضرات في مقارنات الأديان، ص 81.

ديانات الوضعية الحالية في الشرق الأدنى والأقصى، محمد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1990، ص 118.

و تعد هذه المسألة من اهم المسائل التي تطرح عند الحديث عن الكونفوشيوسية و كانت في أول امرها فلسفة أخلاقية بحتة لم تتعرض لمسائل الدين بل تجاوزت مع ما هو موجود من اديان و عقائد ، كما ان مؤسسها لم يدع انه جاء لتصحيح الدين بل ادعاؤه و جهده الإصلاحى كان في مجال الأخلاق و السلوك ، لكنه دعا الى إحترام أديان الموجودة و كذلك إحترام الألهة و تقديرها رغم موقفه الشديد من الأصنام كما مر معنا ، لكن الكونفوشيوسية بعد وفاة مؤسسها إعتمدت طقوسا كثيرة تقدسه و تحج الى قبره و تذبح له القرابين ، و من هذا الجانب يمكننا وصفها بالديانة ، و هذا ما اختارته الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب المعاصرة .¹

التعريف:

الكونفوشيوسية ديانة اهل الصين،وي ترجع للفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن الساد قبل الميلاد داعيا الى احياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن اجدادهم مضيفا اليها جانبا من فلسفته ورائه في الاخلاق والمعاملات والسلوك القويم وهي تقوم على عبادة اله السماء او الاله الاعظم ، وتقديس الملائكة وعبادة ارواح الاباء والاجداد.

كونفوشيوس:

يعتبر كونفوشيوس المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية. ولد سنة 551 ق.م في مدينة تسو وهي احدى مدن المقاطعة لو Lu. تلقى عوملة الفلسفة على يدي استاذه الفيلسوف لوتس laotse صاحب النحلة الطاوية، حيث كان يدعو الى القناعة والتسامح المطلق،ولكن كونفوشيوس خالفه فيما بعد داعيا الى مقابلة السيئة بمثلا وذلك احقاقا للعدل. مات في سنة 479 ق.م بعد ان ترك مذهبا رسميا وشعبيا استمر حتى منتصف العشرين الحالى.

صفاته الشخصية:

لم يكن كونفوشيوس نبيا ولم يدع هو ذلك بل يعتقدون انه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بارشاد الناس وهدايتهم ،فقد كان مداوما على اقامة الشعائر والطقوس الدينية ،يتوج في عبادته الى الاله الاعظم او اله السماء ،يصلي صامتا وكان يعبد الاله الاعظم والالهة الاخرى على غير معرفة بهم ودون تثبيت من حقيقة الراء الدينية تلك.

الموسوعة الميسرة، ص415.¹

اقسام الكونفوشيوسية:

يقوم المجتمع الكونفوشيوسي على اساس احترام الملكية الفردية مع ضرورة رسم برنامج اصلاحي يؤدي الى تنمية روح المحبة بين الاغنياء والفقراء.

يعترفون بالفوارق بين الطبقات ويظهر هذا جليا حين تادية الطقوس الدينية وفي الاعياد الرسمية وعند تقديم القرابين انقسمت الكونفوشيوسية الى اتجاهين:

مذهب متشدد حربي ويمثل منسيوس اذ يدعو الى الاحتفاظ بحرفية اراء كونفوشيوس وتطبيقا بكل دقة ,ومنسيوس هذا التلميذ روحي لكونفوشيوس اذ انه لم يتلق علومه مباشرة عن بل انه اخذها عن حفيده وهو Tsesze الذي قام بتأليف كتاب الانسجام المركزي

-والمذهب التحليلي ,ويمثله هنتسي اذ يقوم على اساس تحليل وتفسير اراء المعلم واستنباط الافكار باستلهاهم روح النص الكونفوشيوسية.

مصادر الفكر الكونفوشي:

اما عن الفك الكونفوشي فقد جاء ممثلا في مجموعتين اساسيتين من الكتب بما التعليقات والشروح والتلخيصات ,المجموعة الاولى تسمى الكتب الخمسة ,والثانية تسمى الكتب الاربعة.

الكتب الخمسة:وهي الكتب التي قام كونفوشيوس ذاته بنقلها عن كتب الاقدمين وهي:

1-كتاب الاغاني او الشعر :فيه 350 اغنية الى جانب ستة تواشيح دينية تغني بمصاحبة الموسيقى.

2-كتاب التاريخ:فيه وثائق تاريخية تعود الى التاريخ الصيني السحيق .

3-كتاب التغييرات:فيه فلسفة تطور الحوادث الانسانية.

4-كتاب الربيع والخريف: كتاب تاريخ يؤرخ للفترة الواقعة بين 722-481 ق.م

5-كتاب الطقوس:فيه وصف للطقوس الدينية الصينية القديمة.

الكتب الاربعة:

وهي الكتب التي ألفها كونفوشيوس واتباعه ومدونين فيها اقوال استاذهم مع بعض التفسيرات او التعليقات وهي تمثل فلسفة كونفوشيوس نفسه وهي:

- 1- كتاب الاخلاق والسياسة.
- 2- كتاب الانسجام المركزي.
- 3- كتاب المنتخبات ويطلق عليه اسم انجيل كونفوشيوس.
- 4- كتاب منسيوس.

المعتقدات الاساسية:

تتمثل المعتقدات الاساسية لديهم في الاله او اله السماء , والملائكة و ارواح الاجداد.

1-الاله :

يعتقدون بالاله الاعظم او اله السماء وستوجهون اليه بالعبادة , كما ان عبادته وتقديم القرابين اليه مخصوصة بالملك , او بامراء المقاطعات. للارض اله ، وهو اله الارض ويعبده عامة الصينيين . الشمس والقمر , والكواكب, والسحاب , والجبال . لكل منها اله وعبادتها وتقديم القرابين اليها مخصوصة بالامراء.

2-الملائكة:

انهم يقدسون الملائكة ويقدمون اليها القرابين.

3-ارواح الاجداد:

يقدم الصينيون ارواح اجدادهم الاقدمين ويعتقدون ببقاء الارواح والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها سرور على تلك الارواح بانواع الموسيقى , ويوجد في كل بيت معبد لارواح الاموات ولاهة المنزل .

4- الجنة والنار:

لا يعتقدون بهما , ولا يعتقدون بالبعث اصلا, اذ ان همهم منصب على اصلاح الحياة الدنيا , ولا يسألون عن مصير الارواح بعد خروجها من الاجساد . وقد سال تلميذ استاذة كونفوشيوس عن الموت , فقال : "اننا لم ندرس الحياة بعد, فكيف نستطيع ان ندرس الموت".

5- الجزاء والثواب:

انما يكونان في الدنيا , ان خيرا فخير , وان شرا فشر.

6- القضاء والقدر:

يعتقدون بذلك , فان تكاثرت الاثام والذنوب كان عقاب السماء لهم بالالازل والبراكين.

7- الحاكم ابن للسماء:

فاذا ما قسا وظلم وجانب العدل فان السماء تسلط عليه من رعيته من يخلعه ليحل محله شخص اخر عادل.

8- الاخلاق:

هي الامر الاساسي الذي تدعو اليه الكونفوشيوسية , وهي محور الفلسفة واساس الدين.

9- يينون تفكيرهم على فكرة "العناصر الخمسة":

1- فتركيب الاشياء: معدن - خشل - ماء - نار - تتراب.

2- الاضاحي والقرايين خمسة.

3- الموسيقى لها خمسة مفاتيح , والالوان الاساسي خمسة.

4- الجهات الخمس: شرق وغرب وشمال وجنوب ووسط.

5- درجات القرابة خمس: ابوة - امومة - زوجية - بنوة - اخوة.

تلعب الموسيقى دورا هاما في حياة الناس الاجتماعية , وتسهم في تنظيم سبوك الافراد وتعمل على تعويدهم

الطاعة والنظام, وتؤدي الى الانسجام والالفة والايثار.

الانتشار ومواقع النفوذ:

انتشرت الكونفوشيوسية في الصين.

منذ عام 1949 مابتعت الكونفوشيوسية عن المسرحين السياسي والديني لكنها ماتزال كامنة في روح الشعب الصيني الامر الذي يؤمل ان تؤدي الى تغبرر ملامح الشيوعية الماركسية في الصين.

ماتزال الكونفوشيوسية ماثلة في النظم الاجتماعية في فرموزا او (الصين الوطنية)

انتشرت كذلك في كوريا وفي اليابان حيث درست في الجامعات السايانية ,وهي من الاسس الرئيسية التي

تشكل الاخلاق في معظم دول الشرق اسيا وجنوبها الشرقي في العصرين الوسيط والحدي حظيت الكونفوشيوسية بتقدير بعض الفلاسفة الغربيين كالفيلسوف لينتتز (1646-1716 م) و بيتر نويل الذي نشر كتاب كلاسيكيات كونفوشيوس سنة 1711 م كما ترجمت كتب الكونفوشيوسية الى معظم اللغات الاوروبية¹.

إن الكونفوشيوسية ليست دينا سماويا معروفا و وقد تتضمن بعض تعاليمها دعوة الى خلق حميد او راي سليم او سلوك قويم,ولكنها ليست مما يتقرب الى الله به:"ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين".وهي تماثيل البوذية والهندوسية وغيرها من الاديان الباطلة. وقد كان المزج المحكم بين الفلسفة الخلقية والتعاليم الدينية على اتم وضوح في الكونفوشيوسية وصاحبها كونفوشيوس الذي لم يكن رسولا مبعوثا ولا مدعيا لرسالة. ولقد كان للكونفوشيوسية دور كبير في السياسة الخارجية للصين.

كونفوشيوس النبي الصيني، حسن شحاتة سغان، ص 47.¹

الفصل الثالث

أثر عامل الثقافي في السياسة الخارجية الصينية

تتفرد دول دون أخرى بامتلاكها مجموعة من المزايا والمقومات التي تمكنها من لعب دور قيادي في النظام الدولي سواء تعلق الأمر بالثقافة، اتساع مساحة الإقليم، تنوع الموارد الطبيعية، ضخامة التعداد السكاني، وعراقة الحضارة أما الواقع الدولي الراهن يثبت ان الصين تقترب من حيازة المقومات المطلوبة لتحديد شكل الدولة العظمى، وللعامل الثقافي دور مهم في توجيهه عدة مقومات للقوى الكبرى وفي هذا الفصل سوف نتطرق الى العامل الثقافي واثره، وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الاول: البعد الثقافي في صناعة القرار السياسية الخارجية الصينية.

المبحث الثاني : توظيف البعد الثقافي في السياسة الخارجية الصينية.

المبحث الثالث: مظاهر نجاح العامل الثقافي في السياسة الخارجية الصينية.

أ. إقليميا

ب. دوليا

المبحث الاول: البعد الثقافي في صناعة القرار السياسية الخارجية الصينية

لم يستخدم الصينيون المفهوم العلماني الغربي للثقافة ليعبر عن ثقافتهم، بل إستخدموا مفهوم يعبر عن البوذية والكونفوشيوسية والطاوية، وإستخدمت الثورة الصينية مصطلح الثقافة الصينية في مجابهة الثقافة العلمانية الغربية في فترة الصراع بين الشيوعية والرأسمالية في النصف الثاني من القرن العشرين، وإحتفظت الصين بمفاهيمها الثقافية ولم تتخل عنها، ولم تتأثر كثيرا بالمفاهيم الغربية، ويرجع الفضل إلى إحتفاظ الصين بوحدة ثقافتها الصينية ووحدة المجتمع الصيني دون تمزق وصراعات ثقافية داخلية للوصول إلى قادة الثورة الصينية، وتعتبر الثقافة الصينية من أقدم الثقافات الحية الموجودة حاليا ، وتمثل مجتمع معاصر يؤمن بالمعتقدات الدينية التي قامت عليها تلك الثقافة وتلك الحضارة، وتعرف الثقافة الصينية بأنها طريقة حياة المجتمع الصيني، ويرى "ستيفن أوين" أن الثقافة الصينية مفهوم حديث تشكل أثناء الثورة الصينية، وأصبح واضحا في مواجهة الثقافة الغربية، ولمواجهة الثقافة والحضارة العلمانية الغربية، ظهرت الكونفوشيوسية الحديثة.

للمحافظة على التقاليد الصينية والمفاهيم الصينية وحمايتها من الغزو الفكري الأوروبي الحديث، جاءت الكونفوشيوسية الحديثة لتعبر عن نزعة المحافظة على الثقافة الصينية التقليدية، وفي نفس الوقت تسير التقدم، والكونفوشيوسية تقوم على ترسيخ أقدام التقاليد ودمج الماضي بالحاضر ومسايرة متطلبات العصر¹.

وأدركت الصين أن الثقافة أصبحت بشكل متزايد مصدرا رئيسا للتلاحم والإبداع الوطني، وعاملا رائدا في منافسة القوة الوطنية، والعمود الفقري للتنمية الإقتصادية والإجتماعية، وقد أظهر التاريخ أنه عند نهوض أمة ما، فإنها تبدأ بالبعد الثقافي كما أن قوة الحزب السياسي يحددها بشكل كبير وعيه الثقافي، وخلقت القومية الصينية ثقافة شاملة وعميقة مع تاريخ طويل، وتستطيع بالتأكيد إضافة رؤية جديدة للثقافة الصينية على أساس هذا الميراث، وإثراء ثقافتها الرائعة ، ويرى المفكر الصيني " لوه تشونغ مين "أن الثقافة تشير إلى التنشئة الإجتماعية للإنسان، ويتمثل جوهرها وهدفها في الدور الإجتماعي والإنساني والقومي، حيث تعتبر قلب الدولة وروح الأمة، وهي التي تحدد كيان الدولة وقدرتها التنافسية، بالإضافة إلى تحديد مستقبل وأمل الأمة كما تحدد بقاء وتطور الإنسان في المجتمع الذي نعيش فيه، فالإنسان بحاجة إلى الثقافة كي يتطور ويندمج مع غيره في المجتمع، وبالتالي فإن ما يقوم به الأفراد من أعمال وأنشطة ثقافية هي مجرد محاولات لإستخدام الثقافة في صياغة وتشكيل روح الأمة، وتعبير الثقافة عن روح التناغم في المجتمع، حيث تعتمد عملية التناغم بين الإنسان والمجتمع والطبيعة على

¹ الجوهري ، محمد، الثقافة والحضارة إختلاف النشأة والمفهوم، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر، 2009، ص43-45

الثقافة، أي أن التناغم بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والمجتمع، وبين الإنسان والطبيعة هو نتيجة للثقافة والمكونات المعنوية¹

ويعد العامل الثقافي محركاً أساسياً للسياسة الخارجية الصينية يساعدها على تعزيز دورها الخارجي وصعودها السلمي، الأمر الذي يشكل عاملاً قوياً للدولة الصينية، ويمكن القول بأن السياسة الخارجية الصينية هي نتاج التقاليد التاريخية والثقافية العريقة، حيث يعتبر الشعب الصيني في إرثه التقليدي نفسه مركز الكون، ولكلمة "تشنج كيو" وهي الإسم الصيني للصين تعني حرفياً مملكة السماء، وبقيت خاصية التفرد والاتصال اللتين تميز بهما روح الشعب الصيني واضحة و بارزة ، رغم أن هذه الإمبراطورية حل محلها النظام الجمهوري من 1912-1949 ، ثم النظام الشيوعي، وكما كان في غرب الصين عصر تشكل فيه الفلاسفة، وفترات من إمبراطورية وعصور نهضات ثقافية وفلسفية وأمور أخرى، وتمثل الثقافة السياسية للصين أحد أهم عناصر صناعة السياسة الخارجية لها، وهو ما يشير إلى أن الثقافة في مجملها تلعب دوراً محددًا لصناعة السياسة الخارجية نفسها، فالثقافة لها دور مهم يتصف بأنه خفي، رقيق، تكويني وتراكمي .

وشكلت النظريات القديمة والفكر التقليدي للأمة الصينية نبع مهم للنظرية الدبلوماسية من أجل التحول لدولة عظمى، فقد كانت الصين أولى الأمم التي شكلت ثقافة تقليدية متميزة، حققت التواصل بين الثقافة والتاريخ والفلسفة، وفي الثقافة الصينية التقليدية، لا تقاس الدولة بما تملكه من قوة إقتصادية وعسكرية فقط، بل تقاس أيضا بثقافتها وقيمها الأخلاقية، فقد عالج الفلاسفة الصينيون ما قبل أسرة "تشين" الملكية قضايا نهضة الدولة وسقوطها بالنظر إلى مراحل تطور الأمة الصينية كاملة، وإقترحوا طرقاً عديدة لتحقيق نهضة الدولة التي لا يزال لها دور فاعل وتنويري إلى يومنا هذا، وكانوا يعتقدون أن أنظمة الدول تعتمد فيما بينها على طبيعة القيادة، ما بين قادة يحكمون بالفضيلة والأخلاق، وقادة يحكمون حكماً استبدادياً²

فنى " مينشيوس " يتحدث عن أهمية الحكم بالفضيلة والأخلاق والرحمة قائلاً: " لو تداولت أيدي الصالحين شؤون الدولة لمدة قرن واحد، لتهذب الظالمون كلهم "، ويضيف " من يتبع سياسة الرحمة، ينل تأييد الشعب، ومن يتبع سياسة الظلم، ينل سخط الشعب"³

¹ مين، لوه تشونغ، ولد للإصلاح مقومات التجربة الصينية، ترجمة حسنين فهمي حسين، القاهرة: دار النشر للجامعات، 2014، ص181.

² لينغ، جانغ يون، الخزام والطريق تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21 ، ترجمة آية محمد الغازي، الجزيرة: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، 2017، ص18

³ تشن، تشنج يوي، لحة عن الثقافة في الصين، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز، أبو ظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، 2012.

لقد أثر إمتزاج العوامل والأفكار المتعلقة بالكنفوشوسية والطاوية وجغرافية الصين وتركيبية سكانها في نظرة الثقافة الإستراتيجية الصينية، و أهداف الدولة في علاقاتها مع العالم، والتاريخ الطويل للصين او الذاكرة السياسية ومؤسستها الوطنية والفلسفة الصينية كان لها أثر واقعي ملموس في الصين، مما مكن الثقافة الإستراتيجية من رؤية مبادئ الربح والخسارة من منظار طويل المدى جدا ووضع الخطط التي تركز على المناورة والتلاعب وتقبل الخسارة النسبية، وبالتالي يتمحور دور القيادة في عدم المواجهة أو إنهاك الآخر وعدم فقدان الصبر، وهذا يمكن رؤيته بوضوح في عودة الكثير من صناعات السياسة وأصحاب القرار بالعودة إلى تاريخ الصين الطويل أو إستراتيجيات وحوادث سابقة لتفسير سياسة معاصرة أو تبريرها¹، وعملت الحكومة الشيوعية على عملية إحياء ملحوظة لتأثير الكنفوشوسية بمبادرة حكومية في التسعينيات، ثم استمرت تكتسب زخما لنفسها في مارس 2007 ، كما يتم الآن تقييم أعضاء الحزب الشيوعي في إقليم هنان على أساس القيم الكنفوشوسية مثل البر بالوالدين والمسؤولية العائلية، فيما يدرس طلاب المدارس الثانوية الأعمال الكنفوشوسية الكلاسيكية وتقام الإحتفالات بمولد "كنفوشوس"، وييدي الحزب الإهتمام مجددا بأهمية ما تبديه كوادره من التزامات وما تقوم به من واجبات تجاه الشعب الذي يمثلونه وكجزء من تدریبهم، يتم وضعهم في مواقف تتطلب إستشارة رؤسائهم بالإضافة إلى الإستماع للناس، وانعكست هذه التوجهات في الأسلوب الذي اعتذر به المسؤولون عن تقصيرهم أثناء زلزال سيشوان* وفضيحة الألبان* ، واستقالوا، كما أنه من مظاهر إهتمام الحكومة الصينية قامت بإطلاق إسم كونفوشوس على المراكز الثقافية الصينية ومدارس تعليم اللغة الصينية في أنحاء العالم، كما أن عناصر الماركسية التي كان لها أثر قوي في الصين، هي تلك التي تتناغم مع الموروث الصيني، مثل النقد الذاتي، ووجوب تمتع الحكام بالاستقامة الأخلاقية، واستخدام العمال النموذجيين أمثلة يحتذي بها الآخرون، كما أن المبادئ الشعبية الثلاثة (القومية، حقوق المواطن، والرفاهية البشرية) ترجع أصولها إلى مينشيوس².

كثير من الناس لا يعرفون شيئا عن الصين، وإن عرفوا فهي معرفة متواضعة، وربما كل ما يعرفونه هو ما يتعلق بالوضع الإقتصادي ومكانة الصين الإقتصادية، وذلك من خلال النشرات الإقتصادية أو ما يصلهم من

¹منصور، عماد، السياسة الخارجية من منظار الثقافة الاستراتيجية، قطر: مجلة سياسات عربية، العدد 21 ، 2016

*زلزال سيشوان : حدث في 12 مايو 2008 في مقاطعة سيشوان جنوب غرب جمهورية الصين الشعبية ، بلغت شدة الزلزال 7.8 حسب مقياس ريختر ، بلغ عدد ضحايا الزلزال أكثر من 50 الف شخص .

*فضيحة الالبان 2008 : قامت شركة " سانلو " شمال الصين بإضافة مادة "الميلامين" الصناعية للحليب لجعله يبدو كأنه ذو نسبة مرتفعة من البروتين ، مما أدى الى وفاة 6 اطفال وضع و اصابة أكثر من 300 الف بامراض مختلفة ،قامت الحكومة الصينية بإعدام اثنين من المسؤولين عن هذه الجريمة و الحكم مدى الحياة على رئيسة الشركة واتلاف جميع عبوات الحليب الملوثة.

² جاك، مارتن، حينما تحكم الصين العالم نهاية العالم الغربي وميلاد نظام عالمي جديد، القاهرة: سطور الجديدة للنشر، 2010

منتجات صينية كالملابس وأجهزة الحاسوب والهواتف وما إلى ذلك، ورغم إزدياد القوة الصينية وتعاظمها باستمرار ، وارتقاء إسم الصين وسمعتها على الساحة الدولية، خاصة فترة الأزمة المالية العالمية، وبروز الدور الصيني في معالجة القضايا الدولية، إلا أن تأثير الثقافة الصينية والحضارة والفلسفة الصينية على المستوى العالمي لازال ضعيفا، ما جعل الصين تشعر بخطورة الوضع، من هنا جاء إهتمام القادة وصناع القرار الصينيين بالثقافة، حيث أتخذ قرار بهذا الشأن يهتم باكتشاف ودراسة ونشر القيم الخاصة بالثقافة الصينية التقليدية، والتقييم الشامل لهذه القيم في المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية وغيرها من مجالات الحياة، بالإضافة لإعلاء قيمة ومكانة الثقافة القومية الصينية من أجل تعزيز قوة الثقافة الصينية في المنافسات والصراعات الدولية¹ ، فسعى صناع القرار لتغيير الوضع من خلال تنويع مجالات انفتاحها على العالم، لاسيما البعد الثقافي، وقد أدركت النخبة الثقافية وصناع القرار في الصين بأن الإنفتاح الثقافي لا يقل أهمية عن الإنفتاح الإقتصادي بالنسبة لمصالح البلاد الإستراتيجية ، وقد تحدث رئيس مجلس الدولة الصين "ون جيا باو" عن ذلك قائلا: "إن التقاليد الثقافية هي روح الأمة، فلا بد أن تحمل الصين تراثها وتقاليدها في الوقت الذي تتعلم فيه من الثقافات الأخرى في العالم، وأضاف أنه من خلال الإنفتاح على الشعوب الأخرى ، يمكن للصين أن تعزز وتوسع قوتها، فقوة البلاد لا تنحصر في مكانتها الإقتصادية، بل أيضا في أنماط حياة مواطنيها، ومستوى التنمية الثقافية والأخلاقية، إن الصين تعد مثلا جيدا للثقافة ظلت متوازنة بعد 5000 سنة، رغم المنعطفات والتحويلات في تاريخ العالم، وهذا ما دفع بكين لرسم مخطط لنشر الثقافة الصينية وأسمته "إستراتيجية خروج الثقافة الصينية"، فما هو المقصود بإستراتيجية خروج الثقافة الصينية؟ إستراتيجية خروج الثقافة الصينية: هي إحدى أهم المواضيع التي تركز في دراستها على الأوساط الأكاديمية الصينية وتحظى بإهتمام بالغ من قبل الجانب الرسمي الصيني، وتعني تقديم الثقافة الصينية للعالم من خلال أربعة أشياء

أولاً : الثقافة التاريخية: ويتم تقديمها من خلال المتاحف الاثرية.

ثانياً : الموسيقى والفنون الجميلة وطرق التداوي والعلاج التقليدي: وهذا يتحقق من خلال المهرجانات

الفنية والثقافية والمعارض ومراكز التداوي بالطريقة الصينية التقليدية والمعاهد التعليمية.

ثالثاً : طرق المعيشة وثقافة حياة الشعب الصيني بمختلف قومياته.

رابعاً :إطلاع العالم على كيفية تفكير الشعب الصيني ومفهومه للعالم من حوله.

¹ مين ، مرجع سابق، ص 21-22

هذا بالإضافة إلى إسترداد الثقافات الأخرى للصين، والإستفادة منها بعد إختيار ما يناسب الشعب الصيني. وقد تم استخدام مصطلح "خروج" بعناية رغم غرابته استخدامه قليلا ، فالمصطلح حتى في الأصل الصيني لا ينتمي إلى اللغة الأدبية والأكاديمية بقدر إنتمائه للغة المحادثة العادية، وقد أختير هذا المصطلح ليكون الكلمة المفتاحية في الإستراتيجية العالمية للثقافة الصينية، ويحمل المصطلح في مضمونه معنيين هامين:

المعنى الأول: يدل على خروج الثقافة الصينية التي كانت حبيسة منذ نشأتها في منطقة جغرافية محدودة طوال سنوات طويلة إلى عالم أرحب وأوسع متجاوز حدود الصين الجغرافية التقليدية، فعلى سبيل المثال المدرسة الطاوية والكنفوشوسية والتي ظهرت قبل الفلسفة الإغريقية بقرابة القرن والنصف، وسبقت الديانة المسيحية والإسلامية بعدة قرون، إحصّر نفوذها في المجال الصيني وبعض الدول المجاورة للحدود الصينية مثل كوريا واليابان.

المعنى الثاني: يوجه المصطلح رسالة ضمنية من الصينيين للعالم بأن علاقة الثقافة الصينية بالثقافات الأخرى تحمل بين طياتها السلام والمحبة والتعاون وتهدف للاستقرار والسلام العالمي على عكس الثقافة الغربية الإستعلائية في علاقتها مع الثقافات المختلفة، و أن الثقافة الصينية لا يمكن أن تكون قوة إستعمارية كما يدعي الغرب من خلال تبنيه لنظرية التهديد الصيني.

لقد أقرت الحكومة الصينية لعام 2015 م قرار بوجوب توسيع التبادلات الثقافية بين الصين والدول الأجنبية، وتعزيز بناء قدرة النشر الدولي، وقد جاء القرار ليؤكد إتجاه الصين نحو إتباع الدبلوماسية الثقافية لزيادة تأثيرها حول العالم، و إحتلال مكانتها كدولة كبرى، وهذا القرار لم يكن الأول، فقد سبق إفتتاح المجلس التشريعي بيومين إفتتاح أعمال الدورة الثالثة للمجلس الوطني ال 12 للمؤتمر الإستشاري السياسي للشعب الصيني، تحدث " يو تشنج شنج" رئيس المجلس عن علاقات الصين مع دول العالم، وعن خطط المجلس لعام 2015 وعلى رأسها ضرورة التخطيط لتوسيع قوة تأثير الصين في المجتمع الدولي.¹

إن توجه الصين نحو إفتتاح إقتصادي أكبر على دول العالم، ومحاولتها فتح أسواق جديدة، ومجالات عمل للشركات الصينية في مناطق مختلفة من العالم وفي مقدمتها قارة أفريقيا وأمريكا اللاتينية، ضمن تنفيذ إستراتيجية التوجه الصيني نحو الخارج، يعود لادراك النخبة السياسية الصينية وصناع القرار الصينيون بأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة في تسهيل وخدمة عمل الكيانات الإقتصادية، وربط شعوب العالم بالثقافة الصينية، وهو ما يفسر الدعم الكبير لإنشاء المراكز الثقافية الصينية في الدول الأفريقية ودول أوروبا وأمريكا، كما أن سرعة وتيرة إنشاء

¹ القحطان، علي بن حسين، النظرية الواقعية وتطورها في العلاقات الدولية الدراسة تحليلية نقدية للتجربة النظرية، 2011 القاهرة: مجلة كلية

التجارة البحوث، العدد الثاني العلمية، ص 12

المراكز الثقافية الصينية حول العالم يعكس إهتمام الصين بالثقافة من أجل توسيع تأثيرها¹ ، ويستلزم إستراتيجية خروج الثقافة الصينية دعم كبير وواسع لوسائل الإعلام في الخارج، بهدف إنشاء إمبراطورية الإعلام العالمي الخاصة بالصين لكسر إحتكار وسائل الإعلام الغربية، وتغطية الأحداث في جميع أنحاء العالم، ومخاطبة الراي العام العالمي من خلال قنوات فضائية تقدم موادها بلغات مختلفة، وأبرز هذه الجهود:

-وكالة شينخوا، وكالة الأنباء الصينية الرسمية، فمنذ إنشائها كان لها دور مزدوج على حد سواء محليا ودوليا ، فهي تقدم الأخبار وتنشر دعاية للحزب الشيوعي الصيني، وتوظف شينخوا ما يقارب 3 آلاف صحفي موزعين 400 في الخارج على 170 مكتب تابع للوكالة، وتقوم الوكالة بزيادة عدد موظفيها في المكاتب وتعزز من تواجدها على الإنترنت (مركز الروابط الإستراتيجية والسياسية).

-قناة الصين التلفزيونية الرئيسة CCTV أو قناة تلفزيون الصين المركزي: أطلقت أول قناة ناطقة بالإنجليزية على مدار 24 ساعة في عام 2000 م، وتبث الآن ب 6 لغات حول العالم، وفي 2012 أسست CCTV مرافق إنتاج جديدة في نيروبي وكينيا وواشنطن ودي سي.

-إذاعة الصين الدولية والتي تأسست في 1941 كأداة للدعاية في زمن الحرب ضد اليابان، ولكنها الآن في متناول اليد بشكل أكبر، وتبث برامجها ب 38 لغة وتحافظ على 27 مكتب خارج البلاد .

- تعلم اللغة الصينية: وهي قوة أخرى في ترسانة الصين، فقد أدرك القادة الصينيون أهمية اللغة في مضاعفة الجاذبية الثقافية، حتى وصل عدد الطلاب الأجانب الذين يدرسون اللغة الصينية إلى نحو 300 ألف طالب أجنبي يدرس في الجامعات الصينية عام 2010 م، حيث يتعلم الغالبية العظمى اللغة الصينية، وتقدم الصين كل عام 20 ألف منحة دراسية للطلاب الأجانب، كما تدير وزارات الحكومة الصينية في الوقت نفسه مجموعة متنوعة من الدورات القصيرة للمسؤولين والدبلوماسيين والضباط والعسكريين في الدول النامية، بحيث يتم تعليم الطلاب المهارات الملموسة، وفي نفس الوقت تحاول كسب القلوب والعقول على طول الطريق²

-معاهد كونفوشيوس الصينية: التي تقوم بتعليم اللغة الصينية والثقافة الصينية في الخارج، يشكل جزء أساسي من الجهود الهادفة إلى بناء القوة الناعمة التعليمية للصين، فقد أوجدت معاهد كونفوشيوس موطن قدم للصين في جميع أنحاء العالم، حيث بلغ عدد المعاهد 500 مركزاً في 126 دولة، وتشير الإحصائيات الصينية إلى

المرجع نفسه¹

² صحيفة الشعب اليومية أونلاين، السمات الست الرئيسية لسياسة الصين الخارجية، وزارة الخارجية، 2011، arabic.people.com.c

أن مراكز كونفوشيوس لتعليم اللغة الصينية تبعث سنويا بما يقارب 5 آلاف معلم لغة صينية إلى أكثر من 100 دولة، ومع ذلك تشكو المراكز من نقص في عدد المعلمين وعدم القدرة على تلبية إحتياجات المعاهد في العالم.¹

- كما تعزز الصين ثقافتها في الخارج من خلال الرياضة والفنون الجميلة والفنون المسرحية والموسيقى والسينما والأدب والهندسة المعمارية والتي تحظى بنجاحات كبيرة في ذلك، ويعتبر التراث الحضاري الصيني الذي يعود إلى أكثر من 3 آلاف عام من أقوى أصول القوة الناعمة الصينية، وعلى الرغم من أن فرق كرة السلة والهوكي وكرة القدم في الصين لا تزال بعيدة عن المنافسة، إلا أن الرياضيين الصينيين يحصدون الميداليات الأولمبية في مجموعة واسعة ومتنوعة من الفعاليات.

-الدبلوماسية المضيفة :حيث يعقد عدد كبير من المؤتمرات الحكومية وغير الحكومية، فتجلب تجمعات على نطاق واسع شخصيات بارزة من جميع أنحاء العالم إلى الصين كل عام، مثل منتدى بواو لآسيا دافوس الصين، منتدى التنمية الصيني، منتدى السلام العالمي في جامعة تسينغهاوا، المنتدى العالمي للدراسات الصينية وقمة مركز الأبحاث العالمي، وبعض الأحداث المهمة مثل دورة الألعاب الأولمبية في بكين عام 2008 ، معرض إكسبو شانغهاي العالمي في 2010 ، إجتماع منتدى التعاون الإقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ عام 2014 ، وفي عام 2016 قمة جي 20 في هانغتشو.

صناعة الثقافة في الصين:

تعتبر الصناعة الثقافية عصب الإقتصاد القومي، وتعني الجمع بين الثقافة والإقتصاد، كما أن مرحلة تنمية الصناعة الثقافية هي عبارة عن مرحلة يتم من خلالها تحويل المعنوي إلى مادي والمادي الى معنوي، ويتمثل مضمون الثقافة في نسق الروح الذاتية للبشرية، وصناعة الثقافة هي عبارة عن إخراج الروح الذاتية المجردة إلى الشكل المادي المرئي ونشره في المجتمع، وبالنظر إلى مصطلح صناعة الثقافة نجد أن الثقافة تشير إلى الجانب المعنوي بينما تشير كلمة الصناعة إلى الجاني المادي، وبدون وجود فكرة معنوية تتحول المادة إلى مجرد شكل بدون روح أو معنى، فالمعنوي يستند الى الواقع والتطبيق، وبالنسبة لصناعة الثقافة فإن العلاقة بين الثقافة وصناعة الثقافة هي علاقة تكاملية وإعتمادية في نفس الوقت، أي أن العلاقة بين المعنوي والمادي وثيقة جدا وخلال عملية تنمية الصناعة الثقافية فإنه يجب الحفاظ على ما تتمتع به الثقافة من خصائص وروح أصيلة، تحمل سمات خاصة وحكمة وفكر علمي .

¹ توفيق، حكيمي، موقع الصين المستقبلي في النظام الدولي، تونس: مجلة الفكر، العدد الثاني عشر، 2015، ص 398.

قطعت الصناعة الثقافية في الصين خلال الفترة (2010 - 2000) المسافة التنموية والتي تحتاج الدول المتقدمة قطعها إلى 100 سنة، وتبرز هذه الصناعة حيويتها تدريجياً تماشياً مع الوضع الجيد والذي يتميز بالتنوع الثقافي، وتحكي الصناعة للعالم روايات صينية من خلال منتجاتها الثقافية المنوعة مع العمل على تلبية متطلبات عامة الناس الروحية والثقافة المتزايدة، التي أصبحت مصدر دعم جديد في الإقتصاد الوطني بشكل تدريجي (شينخ واء)، 2010، وقد جاءت الصناعة الثقافية في الصين نتيجة تبني الصين إستراتيجية جديدة للتنمية الثقافية أعلنتها في وثيقة رسمية صدرت في 2011، ضمن رؤية تنموية واضحة لإطلاق نهضة ثقافية شاملة عبر إصلاح النظام الثقافي في جميع جوانبه، وتنمية الثقافة الصينية عبر منظومة متكاملة من الخدمات لتشجيع الصناعة الثقافية والتي من خلالها العمل على توسيع دائرة التبادل الثقافي بجوانبه المختلفة مع كافة الدول، والإستفادة المتبادلة من خبرات المؤسسات الثقافية العالمية، وتضمنت الوثيقة التي أقرها الحزب الشيوعي في الدورة الثالثة للجنة المركزية الـ 18 البنود التالية¹:

- يجب على الصين الإلتزام بطريق تنمية ثقافية إشتراكية ذات خصائص صينية، وتدعيم الدور التوجيهي للماركسية في المجالات الأيديولوجية.

- توسيع التبادل الثقافي مع الدول الأجنبية، وتعزيز الإتصالات الدولية، وتحويل الثقافة الصينية إلى العالمية.

- تشجيع المنظمات غير الحكومية على إقامة معاهد كونفوشيوس أو مراكز ثقافية أخرى في الخارج.

- يجب على المؤسسات الثقافية التابعة للدولة مواصلة بذل الجهود للتحويل من أجهزة تابعة للدولة إلى شركات موجهة للسوق وذلك من خلال تنمية الشركات الثقافية عبر تخفيف قيود السوق والسماح بالعمل المشترك مع المجموعات الثقافية والفنية المملوكة للدولة.

تمكنت صناعة الثقافة في الصين من تحقيق تطور سريع حسب ما ذكرته مصلحة الدولة للإحصاء في العاصمة الصينية بكين، وتجاوز إجمالي قيمة الإنتاج المحققة في صناعة الإعلام والنشر الصينية عام 2010، أي ما يعادل (مائة وثمان وخمسون بليون ومائتي مليون دولار) مع تبوء البلاد مركز الصدارة عالمياً في الخمس سنوات الأخيرة من حيث أنواع وكميات الكتب والصحف والمنشورات الإلكترونية²، فقد أصدر معهد اليونسكو للإحصاء، تقريراً حول المواد والخدمات الثقافية ودورها كقوة دافعة حول العالم، وذكر تقرير المعهد أن حجم تجارة المواد الثقافية في العالم تضاعف، رغم الركود الذي يمر به العالم، وأضاف التقرير أن الصين باتت الآن أكبر مصدر

¹ صالح، ماجدة علي، العامل الثقافي كمحدد لعلاقات الصين الخارجية العلاقات العربية نموذجاً، القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2013، ص82.

² شينخوا، العاصمة الصينية تدخل المراكز العشرة الأولى العالمية، 2012، ص4.

للمواد الثقافية، وتأتى بعدها الولايات المتحدة الأمريكية؛ ففي عام 2013 ، بلغ الحجم الإجمالي للصادرات الثقافية الصينية 60.1 مليار دولار أمريكي، أي يفوق أكثر من ضعف حجم الصادرات الأمريكية التي بلغت 27.9 مليارات دولار أمريكي¹

¹ تقرير اليونسكو ، عولمة التجارة الثقافية: تحول الإستهلاك الثقافي التدفقات الدولية للمواد والخدمات الثقافية " 2013 2004 ، باريس :

المبحث الثاني: توظيف البعد الثقافي في السياسة الخارجية الصينية

تنطلق القوة الصينية في فلك النظام الدولي بإرث متميز تاريخيا وسياسيا عن القوى السياسية العالمية، فالأمة الصينية التي إختترعت البوصلة قبل 3000 عام وصناعة الورق قبل 1700 عام، والطباعة قبل 1200 عام وإستعمال البارود قبل أن يستعمل في أوروبا، وأنشأت الأساطيل البحرية الضخمة في سنوات ما قبل الميلاد، و امتلكت 317 سفينة شراعية عام 221 قبل الميلاد، والتي كانت تسمى مملكة الوسط دليل محورتها في النظام الدولي في تلك الحقبة، هي وريثة حضارة الصين الكونفوشوسية، وهي من أقدم البلاد المتمدنة في العالم.

واكد جميع المؤرخين أمثال المؤرخ العربي ابن خلدون، والمفكر الغربي " توينبي " و"سنيفر " بأن إختيار أي حضارة يحدث حين تفقد قوتها الأخلاقية والقيم الروحية، حيث يقود هذا الإختيار إلى العجز عن الإبتكار والإبداع وبالتالي العجز عن مواجهة التحديات، وتكون النتيجة أن تشهد الأمة شرح في الروح يقود إلى موت القدرة الروحية والأخلاقية على الإبداع والتجديد ومواجهة التحديات، وجاءت حركة التاريخ لتؤكد صحة هذه الرؤية إلا في حالة الأمة الصينية، فقد عادت لتنهض كقوة عالمية إقتصادية وثقافية مع بداية القرن الواحد والعشرين، و استنهضت أدوات ثقافتها الكونفوشوسية بإنشاء أكثر من 500 مركز كونفوشوسي لتعليم اللغة في أكثر من 126 بلدا.

وقد إعتمدت الصين تطورات النظام العالمي بعيدا عن الأفكار الوستفالية نسبة لمعاهدة وستفاليا*، كما قامت بأكثر الرحلات تعقيدا، من حضارة قديمة إلى مكانة قوة عظمى حديثة، مروراً بإمبراطورية كلاسيكية وثورة شيوعية، رحلة تركت بصمات وتأثيرات عميقة على البشرية، ومنذ توحيدها عام 221 ق.م ككيان سياسي واحد، وحتى بداية القرن العشرين، بقي موقع الصين في مركز النظام العالمي متجذرا في أذهان نخبها وصناع قرارها بحيث تعجز اللغة الصينية عن إيجاد مفهوم أو كلمة تعبر عنه، تجاوزاً قام الباحثون بتعريفه " مركز صيني " والقائم على المركزية الصينية، ووفقا لهذا المفهوم التقليدي، ترى الصين نفسها حكومة العالم السيادية الوحيدة، بحيث أصبح يعامل إمبراطورها كشخصية ذات أبعاد كونية، وحلقة الوصل بين البشر والإله، وصلاحياته لم تكن بالمساحة الجغرافية الخاضعة لحكمه، بل كانت تشمل كل ما تحت السماء، والذي كانت الصين تمثل الجزء المحوري فيه، والمملكة الوسطى التي كانت مصدر إلهام و رقي البشر، وكان النظام العالمي وفقاً للرؤية الصينية ووجهة نظرها)

*معاهدة وستفاليا : كانت المعاهدة سنة 1648 بين القوى الأوروبية المتصارعة ، أتمت هذه المعاهدة النظام الإمبراطوري المسيحي الذي ساد في العصور الوسطى لتستبدله باتحاد بين الدول الجرمانية ، حيث اقرت هذه المعاهدة مبدأ المساواة بين الدول بمعزل عن نظمها الداخلية و ادت الى تراجع السلطان بابا و القوى الدينية المحيطة به كما انها مهدت لقيام دولة المدينة عقب دولة الدينية و لظهور فكرة سيادة الدولة اطلقت فكرة الدولة القومية .

يعكس ترايبية هرمية كونية، ليس فيها تعادل بين دول سيادية تنافسية، وعلاقة الدول مع الصين قائمة في جزء منها على مدى قربها من الثقافة الصينية، ولم يكن أي منها يرقى لمستوى المساواة مع الصين، كما أن الملوك والعواهل الآخرون لم يكونوا أندادا بل تلاميذ في مدرسة فن الحكم، ساعين نحو الحضارة، الدبلوماسية عبارة عن سلسلة من الطقوس المحترمة بإتقان، حيث كانت المجتمعات تعطي فرص لتأكيد مكانتها في الهرم العالمي وانسجاما مع هذه الرؤية أصبح ما يطلق عليه الآن "السياسة الخارجية" من إختصاص وزارة الطقوس التي كانت تحدد درجات العلاقة الخارجية من جهة، ومكتب الشؤون الحدودية المكلف بإدارة العلاقات مع القبائل البدوية من جهة أخرى، ولم توجد وزارة خارجية صينية حتى منتصف القرن التاسع عشر، من أجل التعامل مع المتطفلين البرابرة الآتين من الغرب، وحملت الوزارة الجديدة العنوان التالي: "مكتب إدارة شؤون جميع الأمم"، ما يشير إلى عدم إنخراط الصين في أي علاقة دبلوماسية مع دول على الإطلاق .

المبحث الثالث : مظاهر نجاح الثقافة الصينية عالميا.

تلعب الصين اليوم دورا كبيرا ومهما على الصعيد الإقليمي والدولي، على الرغم من أنها لم تشغل حيزا كبيرا في المجال السياسي والفكري العالمي، كما يلعب فكرها القديم والمتجدد على الدوام وفكر مؤسسها الحديث "ماو تسي تونغ" دورا يتزايد تأثيره باستمرار على الفكر الفلسفي والسياسي الحديث، إذ أن فكر "لاو تسو" و"كونفوشيوس" أنبتا مدارس فكرية تقليدية تجددت بأثواب وأشكال محدثة، وانتشرت شهرتها ولو بشكل محدود في العالم كافة، كما أضاف فكر "ماو تسي تونغ" ورفاقه على الفكر الماركسي اللينيني وعلى تطبيقاته في الصين، إذ تركت أثر كبير على الفكر الماركسي والشيوعي المعاصر وأسهمت في اثرائه¹

وتقدم الصين اليوم نموذجا راقيا في الإنفتاح على المحيط الخارجي، مع إحتفاظها بخصوصيتها الثقافية والتاريخية، ورغم مواكبتها للتحويلات التي فرضتها العولمة، إلا أنها ظلت متمسكة بهويتها وبمقوماتها الحضارية والثقافية، وهي مكتسبات أسهم في ترسيخها وجود مقومات ذاتية، نجحت الصين في توظيفها واستثمارها² وفي السنوات الأخيرة عرضت الصين بعضا من قوتها الناعمة أمام العالم بصورة رائعة، وحظيت بإعجاب وتقدير الكثيرين، فعلى سبيل المثال: الإنجاز المبهر لأولمبياد بكين في 2008، حظي بإعجاب عظيم من قبل شخصيات الأوساط الرياضية والدول المشاركة فيه وملايين المشاهدين والمتابعين له عبر شاشات التلفزة في العالم، كما ترك معرض إكسبو شانغهاي عام 2010 إنطباعات ماثلة لدى الناس، وقد ترك هذان الحدثان صورة جذابة ورائعة للصين، كما ساهمت معاهد "كونفوشيوس" في العالم على نشر الثقافة الصينية الغنية والعريقة والتي قال "فولتير" ذات يوم عن الصين التي أعجب بها وبتقافتها ومفكرتها بأنها "الامبراطورية التي دامت 4 الاف عام من دون أن يطرأ عليها تغير يذكر في القوانين أو العادات أو اللغة، أو في أزياء الأهالي ونظام هذه الامبراطورية الحضارية بعمق هو في الحقيقة خير ما شهدته العالم من نظم واعراف وقيم سياسية وثقافية³

هذا بالإضافة إلى تصنيف جامعة تشينغها وجامعة بكين في المراكز 49 ، 52 كل على حدة بين 200 جامعة ممتازة في العالم حسب صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية لمؤشر التعليم الجامعي الدولي وينظر الصينيون للثقافة الصينية بإعتبارها ثقافة عالمية، وقد عبر عن ذلك الرئيس الصيني السابق "هو جين تاو" بقوله "الثقافة الصينية ليست ثقافة الصينيين بل ثقافة العالم بأكمله ، وتقوم الصين بتبادلات ثقافية مع العديد من دول العالم من أجل تعريف العالم بالصين وثقافة الصين، وإعطاء صورة واضحة وجذابة عن الصين عكس ما تروج له وسائل الغرب،

¹ عبد الحي، وليد، القوة الناعمة الصينية، أبو ظبي: مركز الإمارات لدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013، ص4

² لكريني، إدريس، تحولات الصين ومستقبل النظام الدولي، الإما رت :مجلة آفاق المستقبل، العدد 17، 2013، ص16.

3T sien, Jennifer, **Voltaire and China**, trans mission formation sounding China in Enlightenment Europe, 2013

كما أن الحكومة تمول المهرجانات الثقافية والفنية في مناطق مختلفة من العالم، حيث ترصد مبالغ طائلة للمهرجانات، فعلى سبيل المثال أنفقت الحكومة الصينية 20 مليون دولار على مهرجان "عيد الربيع" في مركز كينيدي في واشنطن.

إن نجاح الصين في نشر ثقافتها من خلال دبلوماسيتها الثقافية وتسخيرها لكل الإمكانيات التي تساعد في خروج الثقافة إلى العالم، أثار مخاوف الغرب وأمريكا، فنجد أن بعض المثقفين في الغرب حاولوا إثارة المخاوف ولفت نظر حكوماتهم وصناع القرار فيها إلى سياسة الصين في تسخير ثقافتها في حربها مع الغرب، فعلى سبيل المثال قامت مجلة "سلايت" الفرنسية بنشر تقرير للباحث الفرنسي "فريدريك مارتل" حول استخدام الصين لثقافتها كقوة ناعمة متهمها الحكومة الصينية بالتدخل وفرض رقابة صارمة على التعليم والفنون والسينما، وإنشاء شبكة إنترنت محلية خاصة بالصين، وتكثيف الحملات الدعائية من خلال ممارسة الضغط على الفنانين والمثقفين، واصفا الثقافة بالجمود منذ أن وضع الرئيس الصيني "شي جين بينغ" الثقافة والقوة الناعمة ضمن أولوياته، مضيفا أن أجهزة الحزب الحاكم في الصين تشن حربا ضروسا على الثقافة القادمة من الخارج بإعتبارها ثقافة ضارة تهدف إلى زعزعة وحدة المجتمع والأمة الصينية وإثارة الفتن وتفتيت نسيجه، كما تحدث التقرير عن معاهد كونفوشيوس معتبرا إياها أداة من أدوات حرب الصين الثقافية التي تمارسها الحكومة الصينية من أجل الترويج لثقافة الصين، حيث افتتح أول معهد في سيول في 2004 ثم تكاثرت هذه المعاهد لتصبح 500 مركز منتشرة في أنحاء العالم في أكثر من 126 بلد، منها 100 معهد في أمريكا فقط، هذا بالإضافة إلى حوالي 1000 برنامج مدرسي مشابه للبرامج الصينية في معاهد ومدارس عقدت شراكة مع نظيرتها الصينية، أما "جوشوا كورلانتيك" فقد أشار إلى أن الصين بذلت جهودا حثيثة لتعزيز لغتها وثقافتها من خلال الإشراف على إنشاء برامج لتعليم اللغة الصينية في جامعات رائدة تمتد من كينيا إلى كوريا الجنوبية، ومن أوزباكستان إلى أستراليا، وقد حقق الهجوم الجذاب الذي تقوم به الصين نجاحا باهرا، كما يرى أن قوة الصين الناعمة المتصاعدة يمكن أن تشكل تهديد لمصالح أمريكا الصلبة في منطقة آسيا، فعلى سبيل المثال يمكن للوحدة الإقليمية لدول آسيا أن تهدد أمريكا وذلك من خلال عدم مساندة أو دعم الولايات المتحدة الأمريكية في حال نشوب نزاع، خاصة في ظل أفول نجم التواجد الياباني والتايواني في المنطقة، كما يمكن أن يمس تحالف أمريكا مع تايواند وعلاقتها الحميمة مع الفلبين، أو يؤدي إلى تقليص عدد القوات الأمريكية في سنغافورة، ودعا "كورلانتيك" أمريكا إلى الإهتمام بالقوة الناعمة الصينية وكيفية صعودها من خلال السفارات الموجودة في المنطقة، على غرار ما فعلت مع الإتحاد السوفييتي في الحرب الباردة، بالإضافة إلى إتباع النموذج الصيني في إستقطاب الزيارات السياسية ورجال الأعمال من دول المنطقة وقد إعتزف

"جيمس بردايس" أستاذ العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا -لوس أنجلوس بنجاح الصين في نشر ثقافتها قائلا: "تقيم الصين معاهد كونفوشيوس حول العالم لنشر ثقافتها بالتعاون مع المعاهد والجامعات الأكاديمية الأجنبية، وقد عملت هذه المعاهد على زيادة قوة الصين الناعمة وساعدتها في تحسين صورتها أمام العالم، وكانت هذه المعاهد بمثابة "حصان طروادة" في تأثيرها وأدى إتباع الصين لإستراتيجية خروج ثقافتها للعالم، وتسخيرها لوسائل وأدوات متعددة في نشر ثقافة ثمارها، فنجد أن عناصر الثقافة الصينية تتواجد في قارات العالم الستة، فقد تم استضافة مهرجان عيد الربيع في أكثر من 400 مدينة في 140 دولة، كما أصبح مهرجان عيد الربيع عطلة قانونية في ما لا يقل عن 12 بلد، وأثنت صحيفة الفاين انشل البريطانية على استمرار الإحتفال بمهرجان عيد الربيع الصيني والذي يعتبر أقدم المهرجانات في العالم بهذه الحيوية، وقالت المديرية العامة لمنظمة اليونسكو "ايرينا بوكوفا" أن مهرجان عيد الربيع الصيني أصبح من المهرجانات التقليدية والثقافية لليونسكو، كما أصبح عيد الربيع عطلة رسمية في المدارس الحكومية في نيويورك، وتحدث رئيس المفوضية الأوروبية "جان كلود يونيكار" أن بروكسل عاصمة الإتحاد الأوروبي لم تشهد إحتفالات واسعة النطاق منذ الهجوم الإرهابي الأخير في باريس، و ان مهرجان عيد الربيع الصيني لم يجلب لبروكسل الفرحة والسرور فقط، و إنما جلب لها شعبية أيضا¹.

وبانت الثقافة الصينية محل إهتمام وتسليط الضوء أكثر من قبل الدبلوماسية العامة، إزداد إنتشارها في العالم تدريجيا، فقد وقعت الصين وفقا للإحصائيات ما يقرب من 800 خطة تنفيذ لإتفاقية حكومية حول التعاون والتبادل الثقافي مع 145 بلدا ، كما أن آلاف من المنظمات الثقافية تحافظ على علاقات تعاون وثيقة معها، وقامت بنشاطات ثقافية كثيرة على مستوى مهرجان عيد الربيع، مهرجان الفنون الآسيوية، كما تم تنفيذ مجموعة من المشاريع التجارية الثقافية كالأسواق، وزيادة المشاريع التجارية والصناعية والثقافية عاما بعد عام، وتوسيع قنوات الصادرات الثقافية الصينية تدريجيا .

و كذلك تظهر مظاهر نجاح العامل الثقافي من خلال اقامة الصين مراكز ابحاث و معاهد اكاديمية مشتركة مع دول مختلفة في اوروبا و امريكا و الشرق الاوسط بحيث تعمل على تشجيع التعاون الاكاديمي و التبادل الثقافي و بناء جسور التواصل مع الاخرين و تعريف الدول اخرى بالصين (لغة ، تاريخ ، ثقافة و غيرها)، و من هذه المراكز و المعاهد :

-مركز دراسات غرب اسيا و افريقيا :التابع لمؤسسة شنغهاي للقضايا الدولية

-معهد بحوث الشرق الاوسط التابع لجامعة شيه ييه

¹صحيفة الشعب اليومية، ص2016

-مركز أبحاث التنمية الآسيوية و الأفريقية

-مركز دراسات للعلاقات الاقتصادية و التجارية بين الصين و الدول العربية

-جامعة أوكسفورد و بريستول و مانشستر في بريطانيا

-مركز دراسات الصين و آسيا

-مركز البحوث و الدراسات الصينية المصرية

أدركت الصين بأن الثقافة أصبحت بشكل متزايد مصدرا رئيسيا للتلاحم والإبداع وعاملا رائدا رئيسيا في المنافسة والقوة والعمود الفقري للتطور وقد أظهر التاريخ انه عند نهوض أمة ما فإنها تبدأ بالبعد الثقافي كما ان قوة هذا البعد يحدد بشكل كبير بسياساتها الخارجية وخلقت الثقافة الصينية على اساس مرث واثراء ثقافة رائعة وللعامل الثقافي دور في صنع مكانة الصين دوليا، و يتجلى ذلك في نجاح العامل الثقافي في السياسة الخارجية الصينية اقليميا و دوليا و على كل المستويات و الاصعدة، وإذا تمى تجاهل العامل الثقافي فإننا لا نستطيع الصين إحتلال المكانة الدولية.

خاتمة

خاتمة

أصبحت الثقافة من بين القضايا التي حازت على الإهتمام الأكاديمي غير المسبوق في تاريخ تطور العلاقات الدولية، وحظي البعد الثقافي بإهتمام وافر في الأدبيات الحديثة كعامل مهم في العلاقات الدولية، وموضوع الثقافة هو موضوع قديم جديد، أي أنه سبق و أن طرح من قبل، ثم أهمل فترة طويلة، ثم عاد إلى الصدارة بعد إنتهاء الحرب الباردة وبكثافة، ليحتل مكانة كبيرة في دارسات الباحثين والمهتمين بالعلاقات الدولية، وكان للمستجدات على الساحة الدولية بعد الحرب الباردة دور كبير في عودة الإهتمام بالبعد الثقافي، كالحروب الداخلية، والصراعات الإثنية الثقافية من جهة، ومن جهة أخرى تطور النظريات القائمة على الأبعاد القيمية في حقل العلاقات الدولية، وهو ما إنعكس إيجابيا على البعد الثقافي بإعتباره منظورا لا يقل أهمية عن بقية المنظورات المهيمنة في العلاقات الدولية، هذا بالإضافة إلى الأثر الذي تركته أطروحة صدام الحضارات " صمويل هنتنغتون " ، ونهاية التاريخ ل" فرنسيس فوكوياما"، ما جعلها تحظى بإهتمام الكثير من "الأكاديميين والباحثين والمتخصصين في الشأن العالمي، فتناولت الدراسات والتحليلات هذا الموضوع بالكثير من الإهتمام.

وتناولت هذه الدراسة أحد أبعاد السياسة الخارجية المتمثل في البعد الثقافي، وتم إختيار النموذج الصيني في توجهاته نحو النظام العالمي، بإعتبار أن التجربة الصينية هي تجربة رائدة ذات خصائص فريدة لم تكلفها خصوصيتها الثقافية والتاريخية، رغم إنخراطها في مواكبة التحولات التي فرضتها العولمة، والتي أثارت دهشة و إعجاب الكثيرين، وتم تسليط الضوء على التجربة الصينية من قبل وسائل الإعلام الغربية والعربية، وتم نشر الكثير من المقالات و الدراسات التي تناولت الصعود الصيني في النظام العالمي من قبل المحللين السياسيين والأكاديميين والإقتصاديين، وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- أكثر ما يميز نهضة الصين هي طبيعتها السلمية التي تتمتع بثبات ووحدة محلية، دون اللجوء إلى حروب مع دول أخرى.

- يعد البعد الثقافي محركا أساسيا للسياسة الخارجية الصينية ويساعد على تعزيز دورها في الخارج وصعودها السلمي، الأمر الذي يشكل عامل قوة للدولة الصينية.

- تبنت الصين استراتيجية جديدة للتنمية الثقافية أعلنتها في وثيقة رسمية، وقد إحتوت هذه الوثيقة على رؤية تنموية واضحة لإطلاق نهضة ثقافية شاملة عبر إصلاح النظام الثقافي في جميع جوانبه، وتنمية

خاتمة

الثقافة الصينية من خلال منظومة متكاملة من الخدمات لتشجيع الصناعة الثقافية، والتي بدورها تقدم دعما كبيرا للإقتصاد الوطني، وتعمل على توسيع دائرة التبادل الثقافي بجوانبه المختلفة مع كافة الدول، و الإستفادة المتبادلة من خبرات المؤسسات الثقافية العالمية، وقد جاء هذا التبنى لهذه الاستراتيجية نتيجة لإدراك المسؤولين الصينيين والنخبة الثقافية والسياسية بأهمية البعد الثقافي في دعم مكانة الصين العالمية، و ادراكهم أن البعد الثقافي لا يقل أهمية في تأثيره عن البعد الإقتصادي والعسكري والتكنولوجي.

-تحلو الثقافة الصينية من العنصر الديني وتركز على الجانب الإنساني والأخلاقي مما مكنها من لعب دور مهما في نقل هذه الثقافة إلى الشعوب الأخرى.

-الصعود الصيني الإقتصادي لا بد أن يدعمه صعود صيني ثقافي، أي أن صعود كل منهما يدعم صعود الآخر وهو الأمر الذي مثل جوهر الدبلوماسية الثقافية كأداة من أدوات قوتها الناعمة، حيث تشكل الثقافة أداة دبلوماسية مهمة تؤكد على أحد أهم أوجه الدور الجديد في العلاقات الدولية كقوة سلمية تسعى لتحقيق التنمية وتحافظ على السلام العالمي وتعمل من أجل تفعيل الحوار الحضاري - الثقافي مع كافة دول العالم.

-إستطاعت الصين من خلال جاذبية ثقافتها و أدواتها الإقتصادية والثقافية والتكنولوجية من التواجد بشكل ملحوظ في إفريقيا وأمريكا اللاتينية والتي تعتبر الفناء الخلفي للولايات المتحدة الأمريكية، حيث تلقى الصين قبولا من حكومات وشعوب هذه الدول نتيجة تقديم مشروعات تنمية ومساعدات إقتصادية وتبادلات ثقافية غير مشروطة، واتباع سياسة عدم التدخل في شئون الآخرين.

-أيضا لقيت الثقافة الصينية إنتشارا في دول أوروبية أمريكية و آسيوية وعربية من خلال مراكز صينية ثقافية تعمل على تعليم اللغة الصينية ونشر الثقافة الصينية.

-أرست الصين دعائم سياستها الخارجية وعلاقتها الدولية على مبادئ تتمثل في الاحترام المتبادل للسيادة والسلامة الإقليمية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، و الإعتماد على الحل السلمي كأداة لمعالجة النزاعات الدولية، والعمل على تقوية روابط و أواصر التعاون مع مختلف الدول، وهذه المبادئ فيسياستها لقيت أصداء إيجابية جعلها تنجح في الصعود السلمي وتحسين علاقاتها مع جيرانها، وساعدها في إستعادة مقاطعتي هونغ كونغ ومكاو، والآن هي بصدد إعادة تايوان بالتفاوض والحل السلمي.

خاتمة

- تمتلك الصين من مقومات القوة الشمولية (مقومات حضارية، وإقتصادية، وقوة عسكرية نووية وتقليدية، وغيرها) ما يجعلها قوة منافسة قادرة على تحدي الهيمنة الأمريكية في النظام العالمي، وأن تكون بديلا عن النفوذ الأمريكي في الشؤون الدولية.
- يوجد حالة من التنافس بين أمريكا والصين بحيث تحتل الصين مركز الصدارة في أجندة الإهتمامات الأمريكية.
- يوجد إختلافات جوهرية بين الثقافة الصينية والثقافة الأمريكية، ما جعل نظرة كل بلد تختلف عن الأخرى حول مفاهيم مختلفة كالديمقراطية وحقوق الإنسان، وحول كيفية معالجة الأزمات.
- تشكل قضية القوميات وحقوق الإنسان والتلوث البيئي تحديات تواجه القيادة الصينية وقد تعمل على التقليل من وتيرة الصعود الصيني إن لم تجد بकिन حلا لهذه المعوقات والمشاكل.
- للصين القدرة على قيادة النظام العالمي بمفاهيم وخصائص صينية.
- من المحتمل ألا تكون الصين القوة الوحيدة في النظام الدولي، بل ستظهر قوى أخرى مثل الهند وروسيا الإتحادية ستعمل على إيجاد نظام عالمي متعدد القطبية.
- مما سبق تم التوصل إلى أن البعد الثقافي مهم في صياغة السياسة الخارجية الصينية، ولكنه ليس العامل الوحيد ولا يمكن أن يعطي ثماره بمعزل عن العوامل الأخرى الإقتصادية والسياسية والأمنية والعسكرية والتقنية.

خاتمة

التوصيات:

- 1 - ضرورة الإهتمام بالبعد الثقافي يجعله مساق دراسي لدارسي العلاقات الدولية وعدم إغفاله وعزله عن بقية الأبعاد الأخرى.
- 2 - الإستفادة من النموذج الصيني كتجربة رائدة وتستحق الدراسة.
- 3 - زيادة التبادلات الثقافية والعلمية مع الصين لتعليم كوادر قادرة على تبني إستراتيجيات تنمية مناسبة.
- 4 - إقامة المهرجانات الفنية والثقافية في الدول المختلفة.
- 5 - المشاركة في معارض الكتب الدولية التي تقام خارج البلاد، وإقامة المعارض داخل البلاد بدعم من وزارة الثقافة.
- 6 - الإهتمام بالمجال الرياضي بمختلف أشكاله لما له من أهمية في دعم الحوار وتشجيع التعاون.
- 7 - الإهتمام بالمنح الدراسية بالمنح التبادل الطلابي مع الجامعات الأجنبية من أجل تشجيع حوار الثقافات والإطلاع على ثقافات مختلفة.
- 8 - التركيز على البرامج التي يتم بثها من خلال التلفزيون والفضائيات بحيث تبرز ثقافتنا وترقى بمستوى المشاهد.
- 9 - إنشاء قنوات فضائية تبث بلغات مختلفة بحيث تستطيع أن توصل رسائل للشعوب الأخرى.
- 10 - تشجيع الأدب والأدباء ونشر الكتب والبحوث العلمية والأدبية والتاريخية وتخفيض تكاليف الطبع والنشر والتوزيع.

قائمة المراجع

المراجع :

باللغة العربية:

- (1) إترزو، سن، فن الحرب، ترجمة أحمد ناصيف، (سورية: دار الكتاب العربي، 2009
- (2) براج، فان، حكمة الصين، ترجمة موفق المشنوق، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، 1998 .
- (3) بريتونن رولان، جغرافيا الحضارات، بيروت: منشورات عويدات، 1993
- (4) جاك، مارتن، حينما تحكم الصين العالم نهاية العالم الغربي وميلاد نظام عالمي جديد، القاهرة: سطور الجديدة للنشر، 2010
- (5) ديانا الوضعية الحالية في الشرق الأدنى والأقصى، محمد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990
- (6) عبد الحي عمر، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999 .
- (7) عبد الحي عمر، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- (8) كريل، الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماو تسي تونغ، ترجمة عبد الحميد سليم، القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، 1971 .
- (9) الكونفوشيوس فيلسوف الصين الأكبر ينغ تسي، ترجمة محمد مكي، مطبعة السلفية، القاهرة، ص1454هـ.
- (10) ليونارد، مارك، فيم تفكر الصين، ترجمة هبة عكام، السعودية: العبيكان للنشر، 2008 .
- (11) محاضرات في مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، ص47، الأصول العقائد والأديان، دار الفكر اللبناني.
- (12) منصور، عماد، السياسة الخارجية من منظار الثقافة الاستراتيجية، قطر: مجلة سياسات عربية، العدد 21 ، 2016 .

- 13) الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط1، 1409 هـ.
- 14) الميزان في مقارنة الأديان، حقائق ووثائق، مستشار محمد عزت الطنطاوي، دار العلم /دمشق.
- 15) نافع، إبراهيم، الصين معجزة القرن العشرين، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1999 .
- 16) أ.سليبي، ياسين، "التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الصينية اتجاه المنطقة العربية" المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ع4(ديسمبر 2015) .
- 17) ¹أبو طالب، حسن، السياسة الخارجية الصينية في ظل النظام الدولي الجديد،(القاهرة: مركز البحوث و الدراسات الأسيوية، 2006).
- 18) ¹بورشتاين، دانييل وآخرون، التنين الأكبر: الصين في القرن الواحد والعشرون، (ترجمة شوقي جلال)، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ط1، 2001) .
- 19) الصين .. بلد تعدد الوجوه و الألوان و اللغات حيث تعدد القوميات و الأديان
2016-03 28,http://www.alquds.co.uk/?p=90825"

- 20) Alice, Ekman, "Asie-Pacifique: la priorité de la politique étrangère chinoise", Politique étrangère, N°3(2014).
- 21) Alice, Ekman, "Asie-Pacifique: la priorité de la politique étrangère chinoise".
- 22) Fred, Bergsten et d'autres, "Chinese Foreign Policy What Are the main tenets of china's Foreign Policy?", CHINA BALANCE SHEET, N°(2012)
- 23) Jean- Pierre, Cabestan, "La politique internationale de la Chine, OP.CIT.
- 24) Jean- Pierre, Cabestan, "La politique internationale de la Chine, OP.CIT.
- 25) Linda, Jakobson and Dean, Knox, "New Foreign policy actors in China", Sipri, N° 26 (September 2010)
- 26) Linda, Jakobson and Dean, Knox, "New Foreign policy actors in China", Sipri, N° 26(September 2010)
- 27) -Linda, Jakobson and Dean, Knox, "New Foreign policy actors in China".
- 28) Neil, Renwick, "China's approach to international Development: A Study of southeast Asia", Journal of China And International Relations, Vol3, N°1(May 2015)
- 29) Paul André, "L'évolution de la politique étrangère chinoise",
- 30) Paul, André, "L'évolution de la politique étrangère chinoise", Dossier, N° 41, (2010)
- 31) Pierre, Jourdoud, "LA POLITIQUE ETRANGERE ET DE DEFENSE DE LA CHINE: UNE NOUVELLE ETAPE?
- 32) Pierre, Jourdoud, "La politique internationale de la Chine,
- 33) Pierre, Jourdoud, "LA POLITIQUE ETRANGERE ET DE DEFENSE DE LA CHINE: UNE NOUVELLE ETAPPE?" ,

- 34) Suisheng, ZHAO, "Chinese Foreign Policy as a Rising Power to find its Rightful Place", PERCEPTIONS, Volume XVIII Number 1 (2013)
- 35) Sylvia, Hui, "Engaging _____ an _____ Emerging Superpower: Understanding China as a Foreign Policy Actor".
- 36) Valérie, Niquet, "La politique étrangère de la République populaire de la Chine depuis la crise: évolutions et contraintes".
- 37) Valérie, Niquet, "La politique étrangère de la République populaire de la Chine depuis la crise: évolutions et contraintes".
- 38) Xia, Liping, "On China's Nuclear Doctrine", Journal Of China And International Relations, Vol 3, N°1 (May 2015)
- 39) Zhu, Liqun, "China's Foreign Policy Debates"

الملاحق





جين بينغ



ماوتسي تونغ



كونفشيوس

فهرس المحتويات

الصفحة	العناوين
	شكر وعرفان
	الإهداء
09-02مقدمة
29-12الفصل الأول: الإطار النظري للسياسة الخارجية الصينية
21-13المبحث الأول: محددات السياسة الخارجية الصينية
24-22المبحث الثاني: مبادئ السياسة الخارجية الصينية
28-25المبحث الثالث: أهداف السياسة الخارجية الصينية
55-30الفصل الثاني: ملامح الثقافة الصينية
41-31المبحث الأول: مفهوم الثقافة الصينية
49-42المبحث الثاني: خصائص الثقافة الصينية
54-50المبحث الثالث: الفكر الكونفوشيوسي الصيني
73-57الفصل الثالث: أثر العامل الثقافي في السياسة الخارجية الصينية
66-58المبحث الأول: البعد الثقافي في صناعة قرار السياسة الخارجية
68-67المبحث الثاني: توظيف البعد الثقافي في السياسة الخارجية
72-69المبحث الثالث: مظاهر نجاح العامل الثقافي في السياسة الخارجية
78-75الخاتمة
83-80قائمة المراجع
88-85الملاحق
فهرس المحتويات

ملخص

تسعى الصين إلى أن تكون الدولة الأكثر أهمية و اعتباراً في العالم، وذلك من خلال استعادتها لمكانتها وإعادة الإعتبار لها، حيث نرى أن للصين تأثير (تاريخي، إقتصادي، سياسي، إجتماعي، ودبلوماسي) على الساحة الدولية، وحاولت الدراسة أن تلقي الضوء على عامل مهم من العوامل التي جعلت الصين تؤثر على مختلف دول العالم وفق سياساتها الخارجية تجاه النظام الدولي، ألا وهو البعد الثقافي، وسعت الدراسة للتعرف على تأثير وأهمية البعد الثقافي في السياسة الخارجية الصينية تجاه النظام الدولي، وتم عرض وتحليل عدد كبير من الأدبيات والكتب ذات العلاقة وتوصلت الدراسة إلى أن البعد الثقافي في السياسة الخارجية الصينية لعب دوراً هاماً في إبراز الصين كقوة فاعلة دولياً في النظام الدولي الراهن، حيث شكلت المفاهيم الثقافية والحضارية ركيزة هامة ورئيسة في سياسة الصين الخارجية تجاه العالم الخارجي، كما تضمنت الثقافة الصينية في إطار نشاط السياسة الخارجية الصينية المقومات التي جعلت من الصين قوة مساهمة في تشكيل خارطة الثقافة للنظام الدولي، وقد استطاعت الصين أن تبرز كقوة ناعمة فاعلة حضارياً وثقافياً في النظام الدولي، بالإضافة إلى نجاحها في التواجد في كل مكان، وتغيير من صورتها المشوهة والضبابية التي رسمها الغرب لها، كذلك تحسین علاقتها بجيرانها في آسيا، وإقامة مشاريع تنمية وتعاونية مع الدول النامية في إفريقيا وأمريكا الجنوبية وأوروبا وعدة دول أخرى، كما أصبحت قطب سياسي فاعل في الشؤون الدولية، كما وضحت الدراسة أثر الفكر الكونفوشيوسي على السياسة الخارجية الصينية بالإضافة إلى أثر البعد الثقافي في صناعة قرار السياسة الخارجية، وكذلك بيان نجاح العامل الثقافي إقليمياً و دولياً.

وبناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، نوصي بضرورة الإهتمام بالبعد الثقافي في دراسة العلاقات الدولية و الإستفادة من النموذج الصيني في إحياء وتطوير وتسويق ثقافته كتجربة رائدة تستحق الدراسة.

Abstract

China seeks to be the most important country in the world by regaining its place and re-considering it. China has an impact (historical, economic, political, social and diplomatic,,etc). The study attempts to shed light on an important factor that helped China to influence various countries in the world and its foreign policy towards the international system, namely the cultural dimension. Since there is shortage of Arabic studies dealing with the cultural dimension in the field of international relations; This study sought to know the impact and importance of this cultural dimension in China's foreign policy towards the international system. This study viewed and analyzed a large number of literature and books, and found that the cultural dimension of China's foreign policy plays an important role in highlighting China as an active international force in the current international system. Culture and cultural concepts constitute an important pillar of China's foreign policy towards the outside world. The Chinese culture has the ingredients that make China able to contribute to the formation of the cultural map of the international system. China has been able to emerge as a smooth, and culturally efficient force in the international system, in addition to its success in being everywhere, changing its distorted and foggy image as well as improving its relationship with its neighbors in Asia, and developing developmental and cooperative projects with developing countries in Africa and South America. , China has become an active political pole in international affairs. The study also shows some of the challenges that may reduce the pace of China's rise, which includes environmental pollution, the initiative of the belt and the road, the issue of minorities and ethnicities, in addition to the position of America and its allies of the Chinese rise, The researcher recommends the need to take care of the cultural dimension in the study of international relations, and calls for benefiting from the Chinese model in the revival, development and marketing of culture as a pilot experience worth studying.